غَزْوَةُ الخَنْدَقِ[1] فِي سَنَةِ خَمْسٍ، وَقُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حدَّثنا أبو محمد (١٩٢/ أ) عَبْدُ الملك بن هشام، قال: حدَّثنا زِيادُ بن عبد الله البَكَّائِيُّ، عن محمَّد بن إسحاق المُطَّلِبِيِّ، قال:

---

(١) وتُسَمَّى غزوة الأحزاب، وهي الغزوة التي ابتلى الله فيها عبادَه المؤمنين، وبعث الإيمان في قلوب أوليائه المتقين، وأظهر ما كان يُبْطِنُه أهلُ النفاق، وفضحَهم وفزَّعهم. ثم أنزل الله تبارك وتعالى نَصْرَه، ونصر عبدَه، وهزَم الأحزابَ وحده، وأعزَّ جُندَه، ورَدَّ الكفرةَ بغَيْظِهم، ووَقَى المؤمنين شَرَّ كَيْدِهم، وحَرَّم عليهم شرعاً وقدراً أن يغزوا المؤمنين بعدها، بل جعلهم المغلوبين، وجعل جِزْبَه هم الغالبين.

وسببُها أنّ النبيَّ ﷺ لمّا أجْلَى بني النَّضِير، وساروا إلى خيبر، وبها من يهودَ قَومٌ أهل عَدَد وجَلَد، وليس لهم من البيوت والأحساب ما لِبَنِي النضير، فخرج حُيَيُّ بنُ أَخْطَبَ وكِنانةُ بن أبي الحُقَيْق وهَوْذَة ـ بفتح الهاء وبالذال المعجمة ـ ابن قيس الوائِليّ، وأبو عامِر الفاسِق، في جماعة سواهم، إلى مكة فدَعَوْا قريشاً وأتباعَها إلى حرب رسول الله ﷺ، وهم الذين حَزَّبُوا الأحزاب، فقالوا لقريش: نحن مَعَكم حتى نَسْتَأْصِل محمداً، جئنا لنُحالفكم على عداوته وقتاله، ونَشِطتْ قريش لذلك، وتذكروا أحقادَهم ببدر، فقال أبو سفيان: مَرْحَباً وأَهْلاً، أَحَبُّ الناس إلينا مَنْ أعانَنَا على عَداوةِ محمد. وأخرج خمسين رَجُلاً من بُطونِ قريش كلِّها، وتحالَفوا وتَعاقَدوا وأَلْصَقُوا أكبادَهم بالكَعْبة، وهم بينها وبين أستارِها، لا يَخذُل بعضُهم بعضاً، ولتكونَنْ كلمتُهم واحدة على محمد، ما بقي منهم رجل.

وقال أبو سفيان: يا معشَرَ يَهُود، أنتم أهلُ الكتاب الأوَّل والعِلم، أخبرونا عمّا أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد: أدِينُنا خَيْرٌ أم دينه؟ فنحن عُمَّار البيت، نَنْحَرُ الكُومَ، ونَسقِي الحَجِيج، ونَعبُد الأصنامَ. فقالت يهود: اللهم أنتُم أَوْلَى بالحَقِّ منه؛ إنكم لتُعَظِّمون هذا البيت، وتَقُومُون على السِّقَاية، وتَنْحَرون البُدْن، وتعبُدُون ما كان يعبد آباؤكم، فأنتم أَوْلَى بالحقِّ منه. فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾ [سورة النساء من ٥٠: ٥٤].

فلما قالوا ذلك لقريش سَرَّهم، ونَشِطوا إلى ما دَعَوْهم إليه من حرب رسول الله ﷺ، فاتَّعَدُوا لذلك وَقْتاً أَتَوْه.

ثم خرجت يهودُ إلى غَطَفَانَ فدَعوهم إلى حَرْب رسول الله ﷺ.

قال محمدُ بنُ عُمَر: وجَعَلوا لهم ثَمْر خَيْبَر سنةً، إن هم نَصَروهم، وأخبروهم أنَّ قريشاً قد تابعوهم على ذلك، واجتمعوا معهم فيه.

ثم خرجت يَهودُ إلى بني سُلَيْم فوعدوهم المَسِيرَ معهم إذا خرجت قريش.

ينظر سبل الرشاد (٤/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤).

اليهود تحرض قريشاً وتعدها المعونة

ثم كانَتْ غَزْوَةُ الخَنْدَقِ، في شَوَّالٍ سَنَةَ خَمْسٍ[1] [٧٠٦]، فحدَّثني يزيد بن رُومَانَ مولى آل الزبير، عن عروة بن الزبير، ومن لا أَتَّهِمُ عن عبد الله بن كعب بن مالك، ومحمَّد بن كَعْبٍ القُرَظِيِّ، والزُّهْرِيُّ وعاصِمُ بن عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وعَبْدُ الله بن أبي بَكْرٍ وغيرهُمْ من علمائنا، كُلٌّ قد اجتمع حديثه في الحديث عن الخَنْدَقِ، وبعضهم يحدِّث ما لا

---

[٧٠٦] انظر تاريخ الطبري (٢/ ٩٠، ٩٨) والمغازي للواقدي (٢/ ٤٤٠)، وطبقات ابن سعد (٢/ ٥٠، ٥٧)، والكامل لابن الأثير (٢/ ٧٠، ٧٤) وتاريخ الإسلام للذهبي (ص ٢٨٣ ـ كتاب المغازي)، والمنتظم لابن الجوزي (٣/ ٢٢٧) وأنساب الأشراف (١/ ١٦٥)، وصحيح البخاري (٧/ ٤٥٣) ـ كتاب المغازي (٦٤) ـ باب غزوة الخندق وهي الأحزاب (٢٩) ـ ومسلم في صحيحه (٤/ ١٧١) ـ كتاب الجهاد والسير ـ وباب غزوة الأحزاب وهي الخندق ـ وأنساب الأشراف (١/ ١٦٥)، والبداية والنهاية لابن كثير (٢/ ٩٤)، ودلائل النبوة للبيهقي (٣/ ٣٩٢) وسبل الهدى والرشاد للصالحي بتحقيقنا (٤/ ٣٦٣).

---

(١) كانت غزوة الخَنْدق ـ كما قال ابن إسحاق ومُتابعوه ـ في شوال. وقال محمد بن عمرو وابن سعد: في ذي القعدة. وقال الجمهور: سنة خمس. قال الذهبيّ: هو المقطوع به، وقال ابن القيِّم: إنه الأصح، وقال الحافظ: هو المعتمد. وروى ابن عقبة عن الزُّهْريّ والإمام أحمد عن الإمام مالك: أنها كانت سنة أربع، وصحَّحه النوويُّ في الروضة. قالوا: وهو عجيب؛ لأنه صحّح أن قريظة كانت في الخامسة، وكانت عقب الخندق، ومال البخاريّ إلى قول الزهريّ، وقوَّاه بما رواه عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه عرض على رسول الله ﷺ يوم أُحد وهو ابن أربع عشرة سنة، فلم يُجِزْه، ثم عرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فأجازه، فيكون بينهما سنة واحدة. وكان سنة ثلاث؛ فيكون الخندق سنة أربع.
قال الحافظ وغيره: ولا حُجَّةَ إذا ثَبَتَ أنها كانت سنة خمس؛ لاحتمال أن يكون ابن عمر في أُحُد كان أول ما طَعَن في الرابعة عشرة، وكان في الأحزاب قد استكمل الخمسة عشرة. وبهذا أجاب البيهقيّ.
ويُؤيده قولُ ابن إسحاق: إن أبا سفيان قال للمسلمين لما رجع من أُحد: موعدكم العام المقبل ببدر. فخرج رسول الله ﷺ من السنة المقبلة إلى بدر، وتأخر مجيء أبي سفيان تلك السنة للجدب الذي كان حينئذ. كما تقدم بيان ذلك. ووافق ابنَ إسحاق على ذلك غيرُه من أهل المغازي.
وقد بَيَّن البيهقيّ رحمه الله تعالى سببَ هذا الاختلاف؛ وهو أن جماعة من السَّلف كانوا يَعُدُّون التاريخَ من المحرَّم الذي وقع بعد الهجرة، ويلغون الأشهر التي قبل ذلك إلى ربيع الأول، وعلى ذلك جرى الحافِظُ يَعْقُوبُ بن سُفْيان في تاريخه، فذكر أنَّ غزوةَ بَدْر الكُبرى كانت في السنة الأُولَى، وأنَّ غزوة أُحُد كانت في الثانية، وأن الخَنْدق كانت في الرابعة، وهذا عمل صحيح على ذلك البناء، لكنه بِناءٌ واهٍ مُخالف لما عليه الجمهورُ من جَعْل التاريخ من المُحرَّم سنةَ الهِجْرة، وعلى ذلك تكون بَدْر في الثانية، وأُحُد في الثالثة، والخَنْدق في الخامسة وهو المُعتَمد. ينظر سبل الرشاد (٤/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧).

يحدّث به بعضٌ، قالوا: إنه كان من حديث الخندق أن نفراً من اليهود ـ منهم سَلاَّم بن أبي الحُقَيْقِ النَّضَرِيُّ، وَحُيَيُّ بن أَخْطَبَ النَّضَرِيُّ، وكنانة بن الربيع بن أبي الحُقَيْقِ النَّضَرِيُّ، وَهَوْذَةُ بن قَيْسٍ الوَائِلِيُّ، وأبو عَمَّارٍ الوائليُّ، في نَفَرٍ من بني النَّضِيرِ، ونفر من بني وائل، وهم الذين حَزَّبُوا الأَحْزَابَ على رسول الله ﷺ: خَرَجُوا حتى قَدِمُوا على قريش مكَّةَ، فَدَعَوْهُمْ إِلَى حرب رسول الله ﷺ وقالوا: إنا سَنَكُونُ معكم عليه حَتَّى نستأصله، فقالَتْ لهم قريشٌ: يا مَعْشَرَ يهود، إِنَّكُمْ أَهْلُ الكتابِ الأَوَّلِ والعِلْمِ بما أصبحنا نَخْتَلِفُ فيه نَحْنُ ومحمدٌ، أَفَدِينُنَا خَيْرٌ أَمْ دينُهُ؟ قالوا: بَلْ دينُكُمْ خَيْرٌ مِنْ دِينِهِ، وأنتم أولَى بالحق منه؛ فهم الذين أَنْزَلَ الله تعالى فيهم ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ . . .﴾[1] إلى قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [أي: النبوَّة]؛ ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ٥١ ـ ٥٥] قال: فلما قَالُوا ذَلِكَ لقريشٍ، سَرَّهُمْ ونَشِطُوا لِمَا دَعَوْهُمْ إليه من حَرْبِ رسول الله ﷺ فاجتمعوا لذلك وَاتَّعَدُوا له.

اليهود تحرض غطفان أيضاً وتذكر لها اتفاقهم مع قريش

ثم خَرَجَ أولئك النَّفَرُ مِنْ يَهُودَ حتى جاءوا غَطَفَانَ مِنْ قَيْسِ عَيْلاَنَ، فدعوهم إلى حَرْبِ رسول الله ﷺ وأخبروهم أنهم سَيَكُونُونَ معهم عليه، وأَنَّ قريشاً قد تابَعُوهُمْ على ذلك؛ فاجتمعوا معهم فيه.

خروج المشركين وأسماء قوادهم

قال ابن إسحاق: فخرجَتْ قريشٌ وقائدها أبو سُفْيَانَ بن حَرْب، وخرجَتْ غَطَفَانُ وقائدها عُيَيْنَةُ بن حِصنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بن بَدْرٍ في بني فَزَارَةَ، والحرثُ بن عَوْفِ بن أبي حارثَةَ المُرِّيُّ في بني مُرَّةَ، وَمِسْعَرُ بْنُ رُخَيْلَةَ[2] بْنِ نُوَيْرَةَ بن طَرِيفِ بن سُحْمَةَ بن عبد الله بن هِلاَلِ ابن خُلاَوَةَ بْنِ أَشْجَعَ بن رَيْثِ بن غَطَفَانَ، فيمن تابعه من قومه من أشجَعَ.

---

(١) قال الشيخُ الفقيهُ أبو ذرٍّ رَضِيَ اللهُ عنه: الجبْتُ والطاغوتُ كلُّ ما يُعْبَدُ مِنْ دونِ الله تعالى، وقالَ بَعْضُهُم: الجِبْتُ: الكاهِنُ. وقيل: هو السَّاحِرُ. والطاغوتُ: الجَبَّار. وقال الفراءُ: الجِبْتُ: حُيَيُّ بنُ أَخْطَب، والطاغوتُ: كَعْبُ بنُ الأشرفِ.

(٢) «مسعر بن رخيلة»: هكذا وقع هنا، ووقع أيضاً «رُجَيْلة» بالجيم والخاء المعجمة، وَرُخَيْلَةُ بالخاءِ المُعْجمة والراءِ المضمومة. قيّده الدَّارَقُطْنِي. وفي نَسَبِ مِسْعَر هو ابنُ خُلاوَةَ بَنِ أَشْجَعَ. كذا وَقَعَ هُنا بالخاء المُعْجمة مضمومةً ومفتوحةً وبالحاءِ المهملةِ كذلك، وبالخاء المعجمة هو الجَيِّدُ، هكذا قال الشيخ أبو ذر الخشني في «الإملاء المختصر».

حفر الخندق

فلما سمع بهم رسول الله ﷺ وما أجمعوا له مِنَ الأَمْرِ، ضَرَبَ الخَنْدَقَ على المدينة؛ فَعَمِلَ فيه رسول الله ﷺ ترغيباً للمسلمين في الأَجْرِ، وعَمِلَ معه المسلمون فيه؛ فَدَأَبَ فيه ودَأَبُوا، وأبطأ عَنْ رسول الله ﷺ وعَنِ المسلمين في عملهم ذلك رِجالٌ من المنافقين، وجعلوا يُوَرُّونَ[1] بالضعيف من العمل (١٩٢/ب)، ويَتَسَلَّلُونَ إلى أهليهم بِغَيْرِ عِلْمٍ من رسول الله ﷺ ولا إِذْنٍ، وجَعَلَ الرجلُ من المسلمين إذا نابته النَّائِبَةُ من الحاجة التي لَا بُدَّ منها يَذْكُرُ ذلك لرسول الله ﷺ ويستأْذِنُ في اللُّحُوقِ لحاجته، فيأْذَنُ له، فإذا قَضَى حاجته رجع إلى ما كان فيه مِنْ عمله؛ رغبةً في الخير احتساباً له؛ فأنزل الله تعالى في أولئك من المؤمنين: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾ [النور: ٦٢]؛ فنزلت هذه الآية فيمن كان من المسلمين من أَهْلِ الحِسْبَةِ والرَّغْبَةِ في الخير والطاعة لله ولرسوله ﷺ ثم قال تعالى: يعني المنافقين الذين كانوا يَتَسَلَّلُونَ مِنَ العَمَلِ ويَذْهَبُونَ بِغَيْرِ إِذْنٍ من النبي ﷺ: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

تفسير اللواذ

قال ابن هشام: اللِّوَاذُ: الاستتار بالشيء عند الهرب؛ قال حسان بن ثابت [من الخفيف]:

وَقُرَيْشٌ تَفِرُّ مِنَّا لِوَاذاً ... أَنْ يُقِيمُوا وَخَفَّ مِنْهَا الْحُلُومُ[2]

وهذا البيت في قصيدة له قد ذكرتها في أشعار يوم أحد.

﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ قال ابن إسحاق: مِنْ صِدْقٍ أو كذبٍ، ﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٤].

المسلمون يرتجزون والرسول يجيبهم ببعض ما يقولون

قال ابن إسحاق: وعمل المسلمون فيه حتى أَحْكَمُوهُ، وارتَجَزُوا فيه برجُلٍ من المسلمين يقال له: جُعَيْلٌ، سَمَّاهُ رسول الله ﷺ: عَمْراً، فقالوا [من الرجز]:

---

(١) جعلوا يُوَرُّونَ، معناه: يَسْتَتِرون.

(٢) ينظر ديوانه ص (٩٢)، وفيه «تلوذ» بدل «تفر»، «لم» بدل «أن».

سَمَّاهُ مِنْ بَعْدِ جُعَيْلٍ عَمْراً وَكَانَ لِلْبَائِسِ يَوْماً ظَهْرَا[1]

فإذا مَرُّوا بِعَمْرٍو قال رسولُ الله ﷺ: «عَمْرًا»، وإذا مَرُّوا بظهر: قال رسول الله ﷺ: «ظَهْرًا» [٧٠٧].

ما ظهر لرسول الله من الآيات في حفر الخندق

قال ابن إسحاق: وكان في حفر الخندق أحاديثُ بَلَغَتْنِي من الله تعالى فيها عِبْرةٌ في تصديقِ رسول الله ﷺ وتحقيقِ نبوَّته، عَايَنَ ذلك المسلمُونَ، فكانَ فيما بلغني أنَّ جابر بن عبد الله كان يحدِّث أنه اشْتَدَّتْ عليهم في بعضِ الخَنْدَقِ كُدْيَةٌ فَشَكَوْهَا إلى رسول الله ﷺ فدعا بِإِناءٍ مِنْ مَاءٍ فَتَفَلَ فيه، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به، ثم نَضَحَ ذلك المَاءَ على تلك الكُدْيَةِ، فيقولُ مَنْ حضرها: فوالذي بعثه بالحقِّ نبيًّا لانْهَالَتْ حَتَّى عَادَتْ كالكَثِيبِ، لاَ تَرُدُّ فَأْساً وَلاَ مِسْحَاةً [٧٠٨].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني سعيد بن ميناءَ أنه حُدِّثَ أن ابنة لِبَشِيرِ بن سَعْدٍ أُخْتَ النعمان بن بَشِيرٍ قَالَتْ: دَعَتْنِي أُمِّي عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ، فأعطتني حَفْنَةً من تمر في ثوبي، ثم قالت: أَيْ بُنَيَّةُ، اذْهَبِي إلى أبيك وخالِكِ عبد الله بن رَوَاحَةَ بِغَدَائِهِمَا، قالت: فأخذتُهَا، فانطلقْتُ بها، فمررت برسول الله ﷺ وأنا ألتمسُ أبي وخالي، فقال: «تَعَالَيْ يَا بُنَيَّةُ، مَا هَذَا مَعَكِ؟» قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ، هَذَا تَمْرٌ بَعَثَتْنِي بِهِ أُمِّي إِلَىٰ أَبِي بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ وخَالِي عَبْدِ اللّهِ بْنِ رَوَاحَةَ يَتَغَدَّيَانِهِ، قال: «هَاتِيهِ» قَالَتْ: فَصَبَبْتُهُ فِي (١٩٣/أ) كَفَّيْ رَسُول الله ﷺ فَمَا مَلأَتُهُمَا، ثُمَّ أَمَرَ بِثَوْبٍ فَبُسِطَ لَهُ، ثُمَّ دَحَا بِالتَّمْرِ عَلَيْهِ فَتَبَدَّدَ فَوْقَ الثَّوْبِ، ثُمَّ قَالَ لإِنْسَانٍ عِنْدَهُ: «آصْرُخْ فِي أَهْلِ الخَنْدَقِ أَنْ هَلُمَّ إِلَى الغَدَاءِ!» فَاجْتَمَعَ أَهْلُ الخَنْدَقِ عَلَيْهِ، فَجَعَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْهُ وَجَعَلَ يَزِيدُ، حَتَّى صَدَرَ أَهْلُ الخَنْدَقِ عَنْهُ، وَإِنَّهُ لَيَسْقُطُ مِنْ أَطْرَافِ الثَّوْبِ [٧٠٩].

---

[٧٠٧] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٦٥ ـ ٥٦٧) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٤٠٨) وأورده ابن كثير في البداية (٤/ ١٠٦ ـ ١٠٧) كلهم عن ابن إسحاق به مرسلاً.

[٧٠٨] أخرجه البيهقي في الدلائل (٣/ ٤١٥) وأورده ابن كثير في البداية (٤/ ١١١) كلاهما عن ابن إسحاق بلاغاً.

وأخرجه البخاري في صحيحه (٨/ ١٤٣ ـ ١٤٤) ـ كتاب المغازي (٦٤) ـ باب (٣٠) ـ رقم (٤١٠١) وأحمد في مسنده (٣/ ٣٠٠) مختصراً.

[٧٠٩] أخرجه البيهقي في الدلائل (٣/ ٤٢٧)، وأبو نعيم في دلائله (٢/ ٤٩٩ ـ ٥٠٠) (٤٣١)، وأورده ابن =

---

(١) البائسُ: هو الفقيرُ، والظَّهْرُ: القوةُ والمعونةُ، والضميرُ المستترُ في قوله سَمّاه، وفي كانَ، راجعٌ إلى النبيّ عليه السلام. والتقديرُ: وكانَ النبيُّ عليه السلامُ. وينظر البداية والنهاية (٤/ ١٠٩)، وتاريخ الطبري (٢/ ٥٦٧).

قال ابن إسحاق: وحدَّثني سعيد بن مِينَاءَ، عن جابر بن عبد الله، قال: عَمِلْنَا مع رسول الله ﷺ في الخندقِ، فَكَانَتْ عندي شُوَيْهَةٌ غَيْرُ جِدٍّ سَمِينَةٍ، قال: فقلت: واللّهِ لو صنعْنَاهَا لرسول الله ﷺ قال: فَأَمَرْتُ امرأتي، فطحنَتْ لنا شيئاً من شعيرٍ فَصَنَعَتْ لنا منه خبزاً وذَبَحَتْ تلك الشَّاةَ؛ فَشَوَيْنَاهَا لرسُول الله ﷺ قَالَ: فلما أَمْسَيْنَا وَأَرَادَ رَسُولُ الله ﷺ الانصراف عَنِ الخَنْدَقِ، قَالَ: وَكُنَّا نَعْمَلُ فِيهِ نَهَارَنَا، فإذا أَمْسَيْنَا رَجَعْنَا إِلَىٰ أَهَالِينَا، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُول اللّهِ، إِنِّي قَدْ صَنَعْتُ لَكَ شُوَيْهَةً كَانَتْ عِنْدَنَا، وَصَنَعْنَا مَعَها شَيْئاً مِنْ خُبْزِ هَذَا الشَّعِيرِ، فَأُحِبُّ أَنْ تَنْصَرِفَ مَعِي إِلَىٰ مَنْزِلِي، وَإِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ يَنْصَرِفَ مَعِي رَسُولُ اللّه ﷺ وَحْدَهُ، قَالَ: فَلَمَّا أَنْ قُلْتُ لَهُ ذَلِكَ قَال: «نَعَمْ» ثُمَّ أَمَرَ صَارِخاً فَصَرَخَ أَنْ انْصَرِفُوا مَعَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ إِلَى بَيْتِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللّهِ، قَالَ: قُلْتُ: إِنَّا للّهِ وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، قَالَ: فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ وأَقْبَلَ النَّاسُ مَعَهُ، قَالَ: فَجَلَسَ وَأَخْرَجْنَاهَا إِلَيْهِ، قَالَ: فَبَرَّكَ وَسَمَّى الله ثُمَّ أَكَلَ، وَتَوَارَدَهَا النَّاسُ كُلَّمَا فَرَغَ قومٌ قَامُوا وَجَاءَ نَاسٌ، حَتَّى صَدَرَ أَهْلُ الخَنْدَقِ عَنْهَا [٧١٠].

قال ابن إسحاق: وحُدِّثْتُ عن سَلْمَانَ الفارسيِّ أنه قال: ضَرَبْتُ في ناحيَةٍ مِنَ الخَنْدَقِ، فَغَلُظَتْ عليَّ صخرة ورَسُولُ الله ﷺ قريبٌ مِنِّي، فلما رآني أَضْرِبُ وَرَأَى شِدَّةَ المَكَانَ عليَّ نَزَلَ فأخذ المِعْوَلِ مِنْ يَدِي، فَضَرَبَ به ضَرْبَةً لَمَعَتْ تَحْتَ المِعْوَلِ برقةٌ، قال: ثم ضَرَبَ به ضربةً أُخْرَى فلمعَتْ تحته برقةٌ أخرىٰ، قال: ثم ضَرَبَ به الثالثة فَلَمَعَتْ تحته برقةٌ أخرى، قال: قُلْتُ: بأبي أَنْتَ وأُمِّي يا رسول الله، ما هذا الذي رأيتُ لَمَعَ تَحْتَ المِعْوَلِ وأَنْتَ تَضْرِبُ؟! قَالَ: «أَوَ قَدْ رَأَيْتَ ذَلِكَ يَا سَلْمَانُ؟!» قَالَ: قُلْتُ نَعَمْ، قَالَ: «أَمَّا الأُوْلَىٰ فَإِنَّ اللّهَ فَتَحَ عَلَيَّ بِهَا اليَمَنَ، وَأَمَّا الثانِيَةُ فَإِنَّ اللّهَ فَتَحَ عَلَيَّ بِهَا الشَّامَ والمَغْرِبَ، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَإِنَّ اللّهَ فَتَحَ عَلَيَّ بِهَا المَشْرِقَ» [٧١١].

= كثير في البداية والنهاية (٤/ ١١٣ ـ ١١٤) وقال: هكذا رواه ابن إسحاق، وفيه انقطاع، وهكذا رواه البيهقي من طريقه ولم يزد .اهـ.

[٧١٠] أخرجه أحمد (٣/ ٣٧٧) من طريق ابن إسحاق حدثني سعيد بن ميناء عن جابر به، قلت: وهذا إسناد حسن، ومحمد بن إسحاق صرح بالتحديث، وسعيد بن ميناء ثقة، كما في التقريب (١/ ٣٠٦) (٢٦٧).

[٧١١] أخرجه البيهقي في الدلائل (٣/ ٤١٧ ـ ٤١٨) عن ابن إسحاق به معضلاً، وقال: وهذا الذي ذكره محمد بن إسحاق بن يسار من قصة سلمان ذكرنا معناه منقولاً عن معاذ ابن أبي الأسود عن عروة عن موسى بن عقبة.

وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ١١٤) والسيوطي في الخصائص (١/ ٣٧٨) قلت: وللحديث عدة شواهد:

١) حديث عمرو بن عوف المزني. =

قال ابن إسحاق: وحدّثني من لا أتّهِمُ عن أبي هريرة أنه كان يَقُولُ ـ حين فُتِحَتْ هذه الأمصارُ في زمان عمر وزَمَانِ عُثْمَانَ وما بعده: «أَفْتَتِحُوا مَا بَدَا لَكُمْ، فَوَ الَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ، ما أَفْتَتَحْتُمْ مِنْ مَدِينَةٍ وَلاَ تَفْتَتِحُونَها إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ إِلاَّ وَقَدْ أَعْطَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّداً ﷺ مَفَاتِيحَهَا قَبْلَ ذَلِكَ» [٧١٢].

منازل المشركين حول المدينة

قال ابن إسحاق: ولما فرغ رسولُ الله ﷺ من الخندق، أقبلَتْ قريشٌ حتى نزلَتْ

== أخرجه ابن جرير الطبري في تاريخه (٢/ ٥٦٧ ـ ٥٦٨)، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٤١٨ ـ ٤١٩) وابن سعد في الطبقات (٤/ ٦٢ ـ ٦٣)، والحاكم في مستدركه (٣/ ٥٩٨) والطبراني في الكبير (٦/ ٢١٢ ـ ٢١٣) (٦٠٤٠) والحاكم والطبراني كلاهما مختصراً، كلهم من طريق كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده مرفوعاً.

والحديث سكت عنه الحاكم، وقال الذهبي: سنده ضعيف.

وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ١٣٣): رواه الطبراني، وفيه كثير بن عبد الله المزني، وقد ضعفه الجمهور، وحسن الترمذي حديثه، وبقية رجاله ثقات، وقال ابن كثير في البداية (٤/ ١١٥): حديث غريب، قلت: وكثير هذا، قال فيه أحمد: «منكر الحديث ليس بشيء»، وقال ابن معين: «ليس بشيء» وقال أبو داود، «كان أحد الكذابين»، وقال أبو زرعة: «واهي الحديث ليس بقوي»، وقال النسائي والدارقطني: متروك الحديث ـ راجع تهذيب الكمال (٢٤/ ١٣٧) (٤٩٤٨) وذكره ابن كثير في البداية (٤/ ١١٥) من حديث عبد الله بن عمرو وعزاه للطبراني ـ وقال: وهذا أيضاً غريب من هذا الوجه.

وفي الباب أيضاً حديث البراء:

أخرجه أحمد (٤/ ٣٠٣)، والنسائي في الكبرى (٥/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠) (٨٨٥٨) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٤٢١)، وأبو نعيم في دلائله (٢/ ٤٩٩) (٤٣٠) وابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٣٧٨) (٣٦٨٢٠) كلهم من طريق ميمون مولى عبد الرحمن بن سمرة عن البراء بن عازب، قال: أمرنا رسول الله ﷺ بحفر الخندق...».

قلت: ميمون هذا قال فيه ابن معين: ولا شيء. وقال شعبة: كان فسلاً، وقال أبو داود: تكلم فيه، وقال أحمد، أحاديثه مناكير، وقال الحافظ في التقريب: ضعيف.

وفي الباب حديث عبد الله بن عباس:

أخرجه الطبراني في الكبير (١١/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧) (١٢٠٥٢) وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ١٣٥): رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن حنبل ونعيم العنبري، وهما ثقتان.

[٧١٢] أخرجه ابن جرير الطبري في تاريخه (٢/ ٥٧٠) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٤١٨) وأورده ابن كثير في البداية (٤/ ١١٧) كلهم نقلاً عن ابن إسحاق، وقال ابن كثير: وهذا من هذا الوجه منقطع، وقد وصل من غير وجه.

قلت: أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ٢٣٢) ـ كتاب الجهاد والسير (٥٦) ـ باب (١٢٢) (٢٩٧٧) ومسلم (٣/ ٧) ـ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ـ حديث رقم (٦/ ٥٢٣) وغيرهما.

بمُجْتَمَعِ الأَسْيالِ من دُومَةَ بين الجُرُفِ ورَغَابَةَ[1] في عشرة آلاف مِنْ آحابيشهم ومَنْ تَبِعَهُمْ من بني كنانة وأهْلِ تِهَامَةَ، وأقبلَتْ غَطَفَانُ ومَنْ تبعهم من أَهْلِ نجد حَتَّىٰ نزلوا بِذَنَبِ نَقْمَىٰ إلى جانب أُحُدٍ، وخَرَجَ رسولُ الله ﷺ والمسلمون حتَّى (١٩٣/ ب) جعلوا ظُهُورَهُمْ إلى سَلْع في ثلاثة آلاف من المسلمين، فَضَرَبَ هنالك عَسْكَرَهُ والخندقُ بينه وبين القوم.

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم.

حيي بن أخطب يحرض كعب بن أسد القرظي على رسول الله

قال ابن إسحاق: وأمر بالذَّرَارِي والنِّسَاءِ، فجعلُوا في الآطَامِ[2]، وَخَرَجَ عَدُوُّ الله حُيَيُّ ابن أَخْطَبَ النَّضَرِيُّ حتى أتى كَعْبَ بن أسد القُرَظِيَّ صاحبَ عَقْدِ بني قريظة وعهدهم، وكان قد وَادَعَ رسول الله ﷺ على قومه، وعاقده على ذلك وعاهَدَهُ، فلما سمع كَعْبٌ بِحُيَيِّ بن أَخْطَبَ أَغْلَقَ دونه بَابَ حِصْنِهِ، فاستأذَنَ عليه، فأبَىٰ أن يفتح له، فنادَاهُ حُيَيٌّ، وَيْحَكَ يا كَعْبُ افْتَحْ لِي، قال: ويحك يا حُيَيُّ، إِنَّكَ امْرُؤٌ مَشْئوم، وإني قد عَاهَدْتُ محمداً؛ فَلَسْتُ بناقضٍ ما بيني وبينه، ولم أَرَ منه إلا وفاءً وصِدْقاً، قَالَ: وَيْحَكَ افتحْ لي أُكَلِّمُكَ، قَالَ: ما أنا بفاعلٍ، قال: واللَّهِ إِنْ أَغْلَقْتَ الحِصْنَ دُونِي إِلاَّ تَخَوُّفْتَ عَلَىٰ جَشِيشَتِكَ[3] أَنْ آكُلَ منها معكَ؛ فأَحْفَظَ[4] الرَّجُلَ؛ فَفَتَحَ له، فقال: وَيْحَكَ يا كَعْبُ جِئْتُكَ بِعِزِّ الدَّهْرِ وبِبَحْرٍ[5] طام؛ جِئْتُكَ بقريشٍ على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من دومة، وبغَطَفَان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بِذَنَبِ نَقْمَىٰ إلى جانب أحد، قد عَاهَدُوني وعاقَدُوني على ألاَّ يبرحوا حتى نستأصل محمَّداً ومن معه، قال: فَقَال لَهُ كَعْبٌ: جِئْتَنِي واللَّهِ بِذُلِّ الدهر، وبجهامٍ[6] قد هَرَاقَ مَاءَهُ، فهو يُرْعِدُ وَيُبْرِقُ لَيْسَ فيه شيءٌ، وَيْحَكَ يا حُيَيُّ فَدَعْنِي وما أنا عليه فإني لم أَرَ مِنْ محمَّدٍ إلا صدقاً ووفاءً، فلم يزلْ حُيَيٌّ بكعبٍ يَفْتِلُهُ في الذِّرْوَة والغَارِبِ[7] حتى سَمَحَ له على أن أعطاه عهداً وميثاقاً؛ لَئِنْ رَجَعَتْ قريشٌ وغَطَفَانَ ولم يصيبوا محمداً أن أَدْخُلَ معك في حِصْنِكَ حتى يصيبني ما أصابَكَ،

---

(١) رَغابة بالرّاء المفتوحة. هو الجَيْدُ، وكذلك رَواه الوَقَشِيُّ، كما قال الخشني.

(٢) الآطام: هي القُصُور، ويُقال: هي الحُصون، واحِدُها: أُطُمٌ.

(٣) الجَشِيشَةُ: طَعامٌ يُصْنَع من الجشيش، وهو البُرُ يُطْحَن غَليظاً، وهو الذي تقول له العامّةُ: دَشِيش بالدال، والصَواب فيه بالجيم.

(٤) فَأَحْفَظَ الرجلَ، أي: أَغْضبَهُ، والحَفيظةُ: الغَضَبُ، وقد تقدم.

(٥) بَحرٌ طام، أي: مُرْتَفِع.

(٦) الجَهَامُ: السَّحابُ الرَّقيقُ الَّذي لا ماءَ فِيهِ.

(٧) الذِّرْوَةُ والغارب: على ظَهر البَعير، وأراد بذلك أنّه لم يَزَلْ يَخْدَعُه كما يُخْدَعُ البَعيرُ إذا كان نافِراً، فَيُمْسَح باليد على ظَهْره، حتى يَسْتأنِسَ؛ فَيُجْعَلَ الخطامُ على رأسِه.

فنقض كَعْبُ بن أسد عهده، وَبَرِئَ مما كان بينه وبَيْنَ رسول الله ﷺ.

رسول الله يعلم بانتقاض كعب بن أسد فيرسل من يتأكد له من ذلك

فلما انتهى إلى رسولِ الله ﷺ الخَبَرُ، وإلى المسلمين، بَعَثَ رسولُ اللّهِ ﷺ سَعْدَ بْنَ مُعَاذِ بْنِ النعمان ـ وهو يومئذ سَيِّدُ الأَوْسِ ـ وسَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ بْنِ دُلَيْم أحدَ بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ـ وهو يومئذ سَيِّدُ الخزرج ـ ومعهما عَبْدُ اللّهِ بْنُ رَوَاحَةَ أخو بني الحرث ابن الخَزْرَجِ، وخَوَّاتُ بن جُبَيْرٍ أخو بني عمرو بن عوف، فقال: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَنْظُرُوا أَحَقٌّ مَا بَلَغَنَا عَنْ هٰؤُلاَءِ القَوْمِ أَمْ لاَ فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَالْحَنُوا لِي لَحْناً أَعْرِفُهُ[1] وَلاَ تَفُتُّوا في أَعْضَادِ[2] النَّاسِ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى الوَفَاءِ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَاجْهَرُوا بِهِ لِلنَّاسِ» قَالَ: فَخَرَجُوا حَتَّى أَتَوْهُمْ، فَوَجَدُوهُمْ عَلَىٰ أَخْبَثِ ما بَلَغَهُمْ عنهم، نالوا مِنْ رَسُولِ الله ﷺ وقالوا: مَنْ رَسُولُ الله؟! لاَ عَهْدَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَلاَ عَقْدَ، فَشَاتَمَهُمْ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَشَاتَمُوهُ، وَكَانَ رَجُلاً فِيهِ حِدَّةٌ، فقال له سعد بن عُبَادَةَ: دَعْ عَنْكَ مُشَاتَمَتَهُمْ، فما بيننا وبينهم أَرْبَىٰ من المشاتمةِ[3]، ثم أقبل سَعْدٌ وسَعْدٌ ومَنْ معهما إلى رسول الله ﷺ فَسَلَّمُوا عليه، ثم قالوا: عَضَلٌ والقَارَةُ، أي: كغَدْرِ عَضَلٍ والقَارَةِ بأصحاب الرَّجِيعِ خُبَيْبٍ وأصحابه، فقال رسول الله ﷺ (١٩٤/ أ) ـ: «اللّهُ أَكْبَرُ، أَبْشِرُوا يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ».

اشتداد الخوف وظهور نفاق المنافقين

وَعَظُمَ عند ذلك البَلاَءُ، واشتَدَّ الخَوْفُ، وأتاهم عَدُوُّهُمْ من فوقهم ومِنْ أَسْفَلَ منهم، حَتَّىٰ ظَنَّ المؤمنون كُلَّ ظَنٍّ، وَنَجَمَ النفاقُ من بعضِ المنافقين، حتى قال مُعَتِّبُ بن قُشَيْرٍ أخو بني عمرو بن عوف: كان محمَّد يَعِدُنَا أَنْ نَأْكُلَ كُنُوزَ كِسْرَىٰ وَقَيْصَرَ، وأَحَدُنَا اليَوْمَ لا يَأْمَنُ على نَفْسِهِ أن يَذْهَبَ إلى الغائط [٧١٣].

قال ابن هشام: وأخبرني مَنْ أثق به مِنْ أهل العلم أَنَّ مُعَتِّبَ بن قُشَيْرٍ لم يَكُنْ من المنافقين، واحْتَجَّ بأنه كان من أهل بدر [٧١٤].

---

[٧١٣] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٧٠، ٥٧٢)، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٤٢٨ ـ ٤٢٩) مختصراً وأورده ابن كثير في البداية (٤/ ١١٧ ـ ١١٩) كلهم عن ابن إسحاق مرسلاً.

[٧١٤] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيوخ ابن إسحاق. =

---

(١) اللَّحْنُ هنا: اللُّغْزُ، وهو أن يُخالِفَ ظاهِرُ الكلامِ مَعْناه.

(٢) لا تَفُتُّوا في أعضاد الناس، يقال: فَتَّ في عَضُدِهِ: إذا ضَعَّفَه وأوْهَنَه.

(٣) أَرْبَى مِنَ المُشَاتَمةِ، أي: أَعْظَمَ.

قال ابن إسحاق: وحتى قال أَوْسُ بن قَيْظِيٍّ أحدُ بني حارثة بن الحرث: يا رسولَ اللّهِ، إنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ مِنَ العَدُوِّ، وذلك عن مَلإٍ من رجال قومِهِ، فأْذَنْ لنا أن نخرج فنرجع إلى دارنا فإنها خارجٌ من المدينة.

فأقام رسولُ الله ﷺ وأقام عليه المشركُونَ بِضْعاً وعشرين ليلةً قريباً من شهر، لم يَكُنْ بينهم حَرْبٌ إلا الرَّمْيًا[1] بالنَّبْلِ والحصار [٧١٥].

قال ابن هشام: ويقال: الرَّمْيَا.

رسول الله يشرع في الصلح مع غطفان

فلما اشتدَّ على الناس البلاءُ بَعَثَ رسولُ الله ﷺ كما حدَّثني عاصم بن عمر بن قَتَادَةَ ومَنْ لا أَتَّهِمُ، عن مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمِ بن عُبَيْد الله بن شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ، إلى عيينة بن حِصْنِ بن حُذَيْفَةَ بن بدر، وإلى الحرث بن عوف بن أبي حارثة المُرِّيِّ ـ وهما قائدا غَطَفَانَ ـ فأعطاهما ثُلُثَ ثِمَارِ المدينةِ على أن يرجعا بِمَنْ معهما عنه وعَنْ أصحابه، فَجَرَىٰ بينه وبينهما الصُّلْحُ، حتى كتبوا الكِتَابَ، ولم تَقَعِ الشهادَةُ ولا عزيمةُ الصلح، إلا المُرَاوَضَة في ذلك.

رسول الله يستشير سعد بن معاذ فيأبى قبول الصلح

فلما أراد رسولُ الله ﷺ أن يَفْعَلَ، بَعَثَ إلى سَعْد بن مُعَاذٍ وَسَعْدِ بن عُبَادَةَ، فذكر ذلك لهما واستشارهما، فقالا له: يا رَسُولَ اللّهِ، أَمْراً تُحِبُّهُ فَنَصْنَعُهُ، أم شيئاً أَمَرَكَ اللّه بِهِ لاَ بُدَّ لنا مِنَ العَمَلِ به، أم شيئاً تصنعه لنا؟ قَالَ: «بَلْ شَيءٌ أَصْنَعُهُ لَكُمْ، وَاللّهِ مَا أَصْنَعُ ذَلِكَ إلاَّ لأَنَّنِي رَأَيْتُ العَرَبَ قَدْ رَمَتْكُمْ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ وَكَالَبُوكُمْ[2] مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَأَرَدتُ أَنْ أَكْسِرَ عَنْكُمْ مِنْ شَوْكَتِهِمْ إِلَىٰ أَمْرٍ مَا» فقال له سعدُ بن معاذ: يا رسولَ الله، قَدْ كُنَّا نَحْنُ وَهَؤُلاَءِ القَوْمُ على الشرك بالله وعبادة الأوثان، لا نَعْبُدُ اللّهَ ولا نَعْرِفُهُ وهم لا يطمعون أن يأْكُلُوا منها تمرةً إلاَّ قِرى[3] أو بَيْعاً، أَفَحِينَ أَكْرَمَنَا اللّهُ بالإسْلاَمِ وهَدَانَا له

= قلت: والقول كما قال المصنف؛ فإن معتباً هذا شهد العقبة وبدراً وأحداً، وانظر ترجمته في أسد الغابة (٥/ ٢١٦) ت (٥٠١٧)، والإصابة (٨١٣٤) والاستيعاب ت (٢٤٨٧).

[٧١٥] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٧٢)، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ١١٩) نقلاً عن ابن إسحاق، وإسناده منقطع.

---

(١) الرَّمْيًا: فَعْلَى من الرَّمْيِ للْمُبالَغَةِ بمَنْزلَة الهِجْيَرَى.

(٢) كَالَبُوكم، أي: اشْتَدُّوا عليكم، وأَصْلُه: الكَلَبُ، وهو السُّعارُ.

(٣) إلا قِرىً أَوْ بَيْعاً، القِرَى: ما يُصْنَعُ للضَّيْف من الطَّعام.

وأَعَزَّنَا بِكَ وبِهِ نُعْطِيهم أموالنا؟! واللّهِ مَا لَنَا بِهذَا مِنْ حَاجَةٍ، واللّهِ لا نعطيهم إلا السَّيْفَ حتى يَحْكُمَ الله بيننا وبينهم، قال رسولُ الله ﷺ: «فأَنْتَ وَذَاكَ؟!» فتناوَلَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الصحيفَةَ فَمَحَا ما فيهَا مِنَ الكتاب، ثم قال: لِيَجْهَدُوا عَلَيْنَا.

جماعة من المشركين يقتحمون الخندق بخيولهم

قال ابن إسحاق: فأَقَامَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ والمُسْلِمُونَ وَعَدُوُّهُمْ محاصِرُوهُمْ، ولم يَكُنْ بينهم قتالٌ، إلاَّ أَنَّ فوارس مِنْ قُرَيْشٍ منهم عَمْرُو بن عَبْدِ وُدٍّ بن أبي قيس أخو بني عامر بن لُؤَيٍّ.

قال ابن هشام: ويقال: عمرو بن عَبْد بن أبي قَيْس.

قال ابن إسحاق: وعِكْرِمَةُ بن أبي جَهْلٍ وهُبَيْرَةُ بْنُ أبي وَهْبٍ، المخزوميَّان، وضِرَارُ ابْنُ الخَطَّابِ الشاعر ابن مِرْدَاسٍ أخو بني محارب ابن فِهْرٍ، تَلَبَّسُوا لِلْقِتَالِ، ثم خرجوا (١٩٤/ب) على خيلهم حَتَّىٰ مَرُّوا بمنازلِ بني كنانَةَ، فقالوا: تَهَيَّئُوا يا بني كنانة للحَرْبِ، فَسَتَعْلَمُونَ مَنِ الفُرْسَانُ اليوم، ثم أقبلوا تُعْنِقُ بهم[1] خيلهم، حتى وَقَفُوا على الخَنْدَقِ، فلما رَأَوْه قالوا: وَاللّهِ إِنَّ هَذِهِ لَمَكِيدَةٌ ما كَانَتِ العَرَبُ تَكِيدُها [٧١٦].

قال ابن هشام: ويقال: إن سَلْمَانَ الفَارِسِيَّ أَشَارَ به على رسول الله ﷺ.

قال ابن هشام: وحدَّثني بعضُ أهل العلم أنَّ المهاجرين يوم الخَنْدَقِ قالوا: سَلْمَانُ مِنَّا، وقَالَتِ الأنصار: سَلْمَانُ مِنَّا، فَقَالَ رسول الله ﷺ: «سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ البَيْتِ»[2] [٧١٧].

علي بن أبي طالب وعمرو بن عبد ود

قال ابن إسحاق: ثم تَيَمَّمُوا مكاناً ضَيِّقاً من الخندق، فَضَرَبُوا خُيُولَهُمْ فاقْتَحَمَتْ منه، فجالَتْ بهم في السَّبْخَةِ بين الخَنْدَقِ وسَلْع، وخَرَجَ علي بن أبي طالب عليه السلام في نَفَرٍ

---

[٧١٦] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٧٢ ـ ٥٧٣)، وأورده ابن كثير في البداية (٤/ ١٢٠) كلاهما نقلاً عن ابن إسحاق مرسلاً.

[٧١٧] تقدم تخريجه.

---

(١) تُعْنِقُ بهم خَيْلُهُم، أي: تُسْرِع.

(٢) قوله ﷺ: «سَلْمَانُ منا أهلَ البَيْت»، بنَصْبِ أَهْلِ على الاختِصَاص، أو على إضمار أَعْنِي، وأما الخَفْض على البَدَل فلم يَرَه سيبويه جائزاً من ضمير المتكلم ولا من ضَمِير المُخَاطَب؛ لأنه في غاية البَيان، وأجازه الأخفش. ينظر سبل الهدى والرشاد ٤/ ٣٩٧.

مَعَهُ من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثُّغْرَةَ[1] التي أَقْحَمُوا منها خَيْلَهُمْ، وأقبلَتِ الفُرْسَانُ تُعْنِقُ نحوهمْ، وكان عَمْرُو بن عبد وُدٍّ قَدْ قاتل يوم بَدْر حتى أَثْبَتَتْهُ الجراحَةُ، فلم يشهد يوم أحد، فلمَّا كان يوم الخندق خَرَجَ مُعْلِماً لِيُرَىٰ مكانُهُ، فلمَّا وقف هو وخَيْلُهُ قَالَ: مَنْ يبارز؟ فَبَرَزَ له علي بن أبي طالب، فقال له: يا عَمْرُو، إنَّك قد كُنْتَ عاهدتَّ الله ألاَّ يَدْعُوكَ رجُلٌ من قريش إلى إحدى خَلَّتَيْنِ إلا أخذتَهَا منه، قال له: أَجَلْ، قال له عليٌّ: فإنِّي أَدْعُوكَ إلى اللّهِ وَإِلَىٰ رَسُولِهِ وإِلَى الإِسْلاَمِ، قال: لا حَاجَةَ لِي بِذَلِكَ، قال: فإنِّي أدعوك إلى النِّزَالِ، فقال له: لِمَ يا ابْنَ أَخِي؟! فواللّهِ مَا أُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَكَ، قال له عليٌّ: ولٰكِنِّي وَاللّهِ أُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَكَ، فَحَمِيَ عَمْرُو[2] عند ذلك، فاقتحَمَ عن فَرَسِهِ فَعَقَرَهُ وَضَرَبَ وجهه، ثم أَقْبَلَ على عليٍّ، فتنازلا وتجاولا، فقتله علي ـ رضي الله عنه ـ وخَرَجَتْ خَيْلُهُمْ منهزمةً حتى اقتحمَتْ من الخندق هاربةً [٧١٨].

كلمة لعلي بن أبي طالب في قتله عمرو بن عبد ود

قال ابن إسحاق: وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في ذلك [من الكامل]:

نَصَرَ الْحِجَارَةَ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ ... وَنَصَرْتُ رَبَّ مُحَمَّدٍ بِصَوَابِي[3]

فَصَدَرْتُ حِينَ تَرَكْتُهُ مُتَجَدِّلاً ... كَالْجِذْعِ بَيْنَ دَكَادِكٍ وَرَوَابِي[4]

---

[٧١٨] أخرجه الحاكم (٣/ ٣٢ ـ ٣٣)، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٤٣٧)، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ١٢٠) كلهم نقلاً عن ابن إسحاق معضلاً.

وله شاهد ضعيف أخرجه الحاكم (٣/ ٣٢) من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب مرسلاً، ومراسيل الزهري ضعيفة كما تقدم مراراً.

وشاهد آخر من طريق بهز بن حكيم عن أبيه عن جده مرفوعاً «المبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن ود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة».

وسكت عنه الحاكم وتعقبه الذهبي بقوله: قبح الله رافضياً افتراه.

قلت: يقصد أحمد بن عيسى التِّنِّيسي الخشاب، كذبه جماعة، وقد روى عدة أحاديث كلها موضوعة فلا حياه الله ولا بياه.

---

(١) حتّى أخذوا عليهم الثُّغْرَةَ، الثُّغْرَةُ: هي الثَّلَمُ الَّذي كان هنالك في الخَنْدَق، والمُعْلَمُ: الَّذي جَعَلَ لِنَفْسِهِ عَلامةً يُعْرَفُ بها.

(٢) فَحَمِي عَمْرٌو، أي: اشْتَدَّ غَضَبُهُ.

(٣) الحِجارةُ هُنا: هي الأَنصابُ الَّتي كانوا يَعبُدونها، ويَذْبَحون لها.

(٤) مُتَجَدِّلاً، أي: لاصِقاً بالأَرْض، وهي الجَدَالةُ.

والجِذْعُ: فَرْعُ النَّخْلَةِ، والدَّكادِكُ: جَمْعُ دَكْداكٍ: وهو الرَّمْلُ اللين، والرَّوابي: جَمْعُ رابِيَةٍ، وهي الكُدْيَةُ المُرْتَفِعَة.

وَعَـفَـفْـتُ عَـنْ أَثْـوَابِـهِ وَلَـوَ انَّـنِـي كُـنْـتُ الْـمُـقَـطَّـرَ بَـزَّنِـي أَثْـوَابِـي[1]
لاَ تَـحْـسَـبَـنَّ الـلَّـهَ خَـاذِلَ دِيـنِـهِ وَنَـبِـيِّـهِ يَـا مَـعْـشَـرَ الْأَحْـزَابِ[2]

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر يَشُكُّ فيها لعلي بن أبي طالب.

عكرمة بن أبي جهل يفر ويلقي رمحه فيهجوه حسان

قال ابن إسحاق: وألقى عكرمةُ بْنُ أبي جهل رُمْحَهُ يومئذ وهو منهزمٌ عن عمرو، فقال حَسَّانُ بن ثابت في ذلك [من المتقارب]:

فَـرَّ وَأَلْـقَـى لَـنَـا رُمْـحَـهُ لَـعَـلَّـكَ عِـكْـرِمَ لَـمْ تَـفْـعَـلِ
وَوَلَّـيْـتَ تَـعْـدُو كَـعَـدْوِ الـظَّـلِـيـ ـمِ مَـا إِنْ تَـحُـورُ عَـنِ الْـمَـعْـدِلِ[3]
وَلَـمْ تُـلْـقِ ظَـهْـرَكَ مُـسْـتَـأْنِـسـاً كَـأَنَّ قَـفَـاكَ قَـفَـا فُـرْعُـلِ[4] [٧١٩]

قال ابن هشام: الفُرْعُل: صغير الضِّبَاعِ، وهذه الأبيات في أبيات له.

شعار رسول الله وأصحابه يوم الخندق

وكان شعارُ أَصْحَابِ رسولِ الله ﷺ يوم الخَنْدَقِ وبني قريظة: «حٰمٓ لاَ يُنْصَرُونَ».

سعد بن معاذ

قال ابن إسحاق: وحدَّثني أبو ليلَى عَبْدُ الله بن سَهْل بن عبد الرحمن بن سَهْل الأنصاريُّ أخو بني حَارِثَةَ، أن عائشة أُمَّ المؤمنين كَانَتْ في حِصْنِ بني حارثَةَ يَوْمَ الخَنْدَقِ، وكان مِنْ أَحْرَزِ حُصُونِ المدينةِ، قَالَ: وكانَتْ أُمُّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ معها في الحِصْنِ، فقالَتْ عائشَةُ: . . . وذلك قبل أن يُضْرَبَ علينا الحجابُ، فمر سَعْدٌ وعليه دِرْعٌ له مُقَلَّصَةٌ[5] قد خرجَتْ منها ذراعه كلُّها، وفي يده حَرْبَتُهُ يَرْفُلُ[6] بها، ويقول (١٩٥/أ) [من الرجز]:

---

[٧١٩] انظر هذا الشعر في البداية والنهاية لابن كثير (٤/ ١٢١).

---

(١) المقطر: اسم مفعول، من قولهم: قطرت الفارس: إذا ألقيته على أحد جَنبَيْه، والقُطْرُ: الجانِبُ، يُقال: طَعَنَه فَقَطَرَه أي: ألقاه على أحَدِ جانِبَيْهِ، بَزَّني، أي: سَلَبَني وجَرَّدَني.

(٢) ينظر البداية والنهاية (٤/ ١٢١).

(٣) وَوَلَّيْتَ تَعْدُو كَعَدْوِ الظَّليم، الظَليمُ: ذَكَرُ النَّعام.

(٤) ينظر ديوانه ص ٢٦١، البداية والنهاية (٤/ ١٢١).

(٥) مُقَلَّصَةٌ، أي: قَصِيرَةٌ قَدِ ارْتَفَعَت وانقبضَتْ، يقال: تَقَلَّص الشيء: إذا ارْتَفَع وتَقَبَّضَ.

(٦) قال الخشني ودوبيت: يَرْفُلُ، ويُقال: يَرْمَلُ، يعني: يُسْرِعُ. وقال بعضُ اللُّغَوِيّين: الارْفِدَاد: بمعنى: =

لَبِّثْ قَلِيلاً يَشْهَدِ الْهَيْجَا حَمَلْ لاَ بَأْسَ بِالْمَوْتِ إِذَا حَانَ الْأَجَلْ[1]

سعد بن معاذ يصاب بسهم

فقالت له أمه: الحَقْ أَيْ بُنَيَّ، فَقَدْ والله أَخْزَيتَ، قالَتْ عائشة: فقلتُ لها: يا أُمَّ سَعْدٍ، واللهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ دِرْعَ سعدٍ كانت أَسْبَغَ[2] مما هي، قالَتْ: وخِفْتَ عليه حَيْثُ أَصَابَ السَّهْمُ منه [٧٢٠]، فرُمِيَ سعد بن مُعَاذ بِسَهْم فَقَطَعَ منه الأَكْحَلَ[3]، رماه ـ كما حدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة ـ حَبَّانُ بن قيس بن العِرِقَةِ، أحدُ بني عامر بن لُؤيٍّ، فلما أصابه قال: خُذْهَا مِنِّي وَأَنَا ابْنُ العَرِقَةِ، فقال له سَعْدٌ: عَرَقَ اللّهُ وَجْهَكَ فِي النَّارِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنتَ أَبْقَيْتَ مِنْ حرب قريش شيئاً، فَأَبْقِنِي لها؛ فإنه لا قَوْمَ أَحَبَّ إِلَيَّ أن أجاهدهم من قوم آذَوْا رسولك وكَذَّبوه وأخرجوه، اللَّهُمَّ، وإن كنتَ قد وَضَعْتَ الحَرْبَ بيننا وبينهم، فاجعله لي شهادةً، ولا تُمِتْنِي حتى تُقِرَّ عيني من بني قُرَيْظَةَ [٧٢١].

---

[٧٢٠] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٧٤ ـ ٥٧٥)، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٤٤٠ ـ ٤٤١) وابن الأثير في أسد الغابة (٢/ ٤٦١) ت (٢٠٤٦)، وأورده الذهبي في السير (١/ ٢٨١)، وابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ١٢٣ ـ ١٢٤) كلهم من طريق ابن إسحاق قال: حدثني عبد الله بن سهل عن عائشة أنها كانت في حصن بني حارثة...

قلت: وهذا إسناد حسن من أجل ابن إسحاق، وعبد الله بن سهل الأنصاري أبو ليلى ثقة، كما في التقريب (٢/ ٤١٧).

وله شاهد:

أخرجه أحمد (٦/ ١٤١)، وابن إسحاق في الطبقات (٣/ ٣٢٢) والحاكم وصححه (٣/ ٢٠٧) من طريق يزيد بن هارون قال: أخبرنا محمد بن عمرو بن علقمة عن أبيه عن جده عن عائشة قالت: ومحمد بن عمرو صدوق له أوهام كما في التقريب (٢/ ١٩٦) (٥٨٣)، وأبواه أسوأ حالاً منه فهو مقبول كما في التقريب (٢/ ٧٥) (٦٣٩).

[٧٢١] أخرجه البخاري في صحيحه (٢/ ١٣١) ـ كتاب الصلاة (٨) ـ باب الخيمة في المسجد ـ (٤٦٣) ومسلم (٦/ ٣٣٦) ـ كتاب الجهاد والسير (٣٢) ـ باب جواز قتال من نقض العهد ـ (١٧٦٩) وأبو داود (٣/ ١٨٦) ـ كتاب الجنائز ـ باب في العيادة مراراً ـ رقم (٣١٠١) والنسائي (٢/ ٤٥) ـ كتاب =

= النافِر، ويرفل: يمشي متبختراً.

(١) حَمَل هُنا: اسمُ رَجُلٍ، وهذا الرجَزُ قديمٌ تمثَّل به سَعْد بن معاذ، رضي الله عنه. ويروى هذا البيت هكذا:

لَبِّثْ قليلاً يلحق الهيجا حمل ما أحسن الموت إذا حان الأجل.

وهو لحمل بن سعدانة بن عليم العليمي في تاج العروس (حمل)، وبلا نسبة في لسان العرب (١١/ ١٨٢) (حمل).

(٢) أَسْبَغَ، أكْمَلَ. والدِرْعُ، السابِغُ: هو الكامِلُ.

(٣) الأَكْحَلُ: عِرْقٌ في الذِراعِ.

كلمة لأبي أسامة الجشمي، يذكر فيها أنه الذي أصاب سعداً

قال ابن إسحاق: وحدَّثني من لا أتهم، عن عبد الله بن كَعْب بن مالك أنه كان يَقُولُ: ما أصاب سَعْداً يومئذٍ إلاَّ أبو أسامة الجُشَمِيُّ حَلِيفُ بني مَخْزُومٍ، وقد قال أبو أسامة في ذلك شِعْراً لعكرمة بن أبي جهل [من الطويل]:

أَعِكْرِمَ هَلاَّ لُمْتَنِي إِذْ تَقُولُ لِي: ... فِدَاكَ بِآطَامِ الْمَدِينَةِ خَالِدُ[1]

أَلَسْتُ الَّذِي أَلْزَمْتُ سَعْداً مُرِشَّةً ... لَهَا بَيْنَ أَثْنَاءِ الْمَرَافِقِ عَانِدُ[2]

قَضَى نَحْبَهُ مِنْهَا سُعَيْدٌ فَأَغْوَلَتْ ... عَلَيْهِ مَعَ الشُّمْطِ الْعَذَارَى النَّوَاهِدُ[3]

وَأَنْتَ الَّذِي دَافَعْتَ عَنْهُ وَقَدْ دَعَا ... عُبَيْدَةُ جَمْعاً مِنْهُمُ إِذْ يُكَابِدُ

عَلَى حِينِ مَا هُمْ جَائِزٌ عَنْ طَرِيقِهِ ... وَآخَرُ مَرْعُوبٌ عَنِ الْقَصْدِ عَامِدُ[4] [٧٢٢]

= الأذان ـ باب ضرب الخباء في المساجد ـ (٧١٠) وأحمد (٦/ ٥٦)، والطبراني في الكبير (٦/ ٧٠٦) (٥٣٢٥) كلهم من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: أصيب سعد يوم الخندق... والروايات مختصرة مطولة، وعند أحمد اسم الرجل الذي رمى سعداً.

وأخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٧٥)، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٤٤١ ـ ٤٤٢) من طريق ابن إسحاق مرسلاً.

وأخرجه الترمذي: (٤/ ١٤٤ ـ ١٤٥) ـ كتاب السير (٢٢) ـ باب ما جاء في النزول على الحكم ـ (١٥٨٢) من طريق الليث عن أبي الزبير عن جابر أنه قال: رُمِيَ يوم الأحزاب سعد...

وقال الترمذي، حسن صحيح. قلت: وإسناده صحيح ولا تضر عنعنة أبي الزبير لرواية الليث عنه، فهي محمولة على السماع إذا روى عنه الليث وأخرجه الحاكم (٣/ ٢٠٥) من طريق محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الله بن كعب مرسلاً.

[٧٢٢] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن إسحاق وإرسال ابن كعب.

وأخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٧٦ ـ ٥٧٧)، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٤٤٢) وابن الأثير في أسد الغابة (٢/ ٤٦٢) ت (٢٠٤٦) وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ١٢٤).

---

(١) الآطامُ: هي القُصور، والحُصون أيضاً، وقد تقدّم.

(٢) مُرِشَّةٌ: يعني رَمْيَةً أَصابَتْهُ، فأطارَت رَشاشَ الدَم منه، والمَرافِقُ هنا ما يُعْتَمَدَ عليه، والعَانِد: العِرْقُ الَّذي لا ينقَطِع منه الدمُ.

(٣) قَضَى نَحْبَه، أي: أَجَلَهُ.
أَغوَلَتْ، أي: بَكَتْ بِصَوْتٍ مُرْتَفِع.
والشُمْط: جَمْعُ شَمْطاءَ، وهي الَّتي خالَطَ شَعَرَها الشَّيْبُ. والعَذَارَى: الأَبْكارُ.
والنَواهِدُ: جَمْعُ ناهِدٍ وهِيَ الَّتي ظهر نَهْدها.

(٤) المَرْعوبُ: المُفْزَع، ومنَ رَواه: مَرْغوبٌ بالغَين المُعجمة، فمعناه: رَغِبَ عن القَصْدِ أي: تَرَكَه، وهو على معنى النَّسَب، أي: ذو رُغْبَةٍ، والرِّوايةُ الصَّحيحةُ فيه إنَّما هي بالعَيْن المهملة. ينظر البداية والنهاية (٤/ ١٢٤).

والله أعلم أيُّ ذلك كان.

شأن صفية بنت عبد المطلب واليهودي الذي يطيف بالحصن

قال ابن هشام: ويقال: إن الذي رَمَىٰ سعداً خَفَاجَةُ بن عاصم بن حِبَّانَ.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني يَحْيَى بن عَبَّادِ بْنِ عبد الله بن الزُّبَيْر، عن أبيه عَبَّادٍ، قال: كانَتْ صَفِيَّةُ بنت عبد المطلب في فَارِعِ حِصْنِ حَسَّانَ بْنِ ثابتٍ، قالَتْ: وكان حَسَّانُ بن ثابت معنا فيه مع النِّسَاءِ والصبيان، قَالَتْ صفية ـ رضي الله عنها ـ: فَمَرَّ بِنَا رَجُلٌ مِنْ يَهُودَ، فجعل يُطِيفُ بِالحِصْنِ، وقد حَارَبَتْ بنو قُرَيْظَةَ، وقَطَعَتْ ما بينها وبين رسولِ اللَّهِ ﷺ ولَيْسَ بيننا وبينهم أَحَدٌ يَدْفَعُ عنا، ورسول الله ﷺ والمسلمون في نُحُورِ عَدُوِّهِمْ لا يستطيعون أن يَنْصَرِفُوا عنهم إلينا إنْ أتانا آتٍ، قَالَتْ: فقلْتُ: يا حَسَّانُ، إنَّ هذا اليهوديَّ كما تَرَىٰ يُطِيفُ بِالحِصْنِ، وإنِّي والله ما آمَنُهُ أن يَدُلَّ على عَوْرَتِنَا مَنْ وَرَاءَنَا مِنْ يَهُودَ، وقد شُغِلَ عَنَّا رسولُ الله ﷺ وأصحابُهُ، فَانْزِلْ إليه فاقتله، قال: يَغْفُرُ اللَّهُ لَكِ يا ابنَةَ عبدِ المُطَّلِبِ، واللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتِ ما أنا بِصَاحِبِ هذا، قالت: فلما قَالَ لي ذلك، ولم أَرَ عنده شيئاً احْتَجَزْتُ[1] ثم أخذْتُ عَمُوداً، ثم نزلْتُ من الحِصْنِ إليه، فضربْتُهُ بالعَمُودِ[2] حتى قَتَلْتُهُ، فلمَّا فَرَغْتُ مِنْهُ رَجَعْتُ إلى الحِصْنِ، فقلْتُ: يا حَسَّانُ، انزل إليه فاسْلُبْهُ؛ فإنه لم يمنعني من سَلَبِهِ إلاَّ أنه رَجُلٌ، قال: مَالِي بِسَلَبِهِ مِنْ حاجة يا ابنة عبد المطلب [٧٢٣].

---

[٧٢٣] إسناده مرسل، والحديث حسن لغيره.

أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٧٧) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٤٤٢ ـ ٤٤٣) وابن الأثير في أسد الغابة (٢/ ٨ ـ ٩) ت (١١٥٣)، وأورده ابن كثير في البداية (٤/ ١٢٤ ـ ١٢٥) كلهم من طريق ابن =

---

(١) اخْتَجَزْتُ، شَدَدْتُ وَسَطي، يقال: أَحْتَجزَ فُلانٌ بإزاره: إذا شَدَّه في وَسَطِهِ، ومَن روَاه: اعْتَجَرْتُ فَمَعناه: شَدَدتُ مِغجَري.

(٢) العَمودُ هنا: أحد أَعْمِدَة البَيْت الَّتي يقوم عليها، يعني البَيْتَ منَ الشَّعْرِ، وقد يَكون العَمودُ في مَوْضِعِ آخَرَ المِقْرَعَ مِنَ الحديد، وذكر ابن إسحاق حديث يَحْيَى بن عَبَّادٍ عن أَبيه في قِصَّة حَسَّان مع صَفِيَّةَ بنت عبدِ المُطَّلب، وأنها نزلَتْ لقَتل اليَهودِي الَّذي طافَ بالحِصْنِ بعد أن عَرَضَتْ عليه النُّزولَ له ليَقْتُلَه فَامْتَنع، ثُمَّ عَرَضَتْ عليه النُّزولَ لأَخْذِ سَلَبِهِ بَعْد قَتْلِها إيَّاهُ فامْتَنَعَ من ذلك حَذَرًا وجُبْناً على ما ذَكر، وهذا الحديث ليس بِصحيح؛ لأَنَّ حسّان رضي الله عنه كان يُهاجي الشُّعَراءَ في الجاهِليّة والإسْلام ويناوئهم، ولم يَرْمِهِ أَحَدٌ منهم بجُبْنٍ وكانوا كَثيراً ما يَذُمُّون به؛ فَلَو كان هذا الحديث صَحيحاً لَكان مِمّا يُذْكَر في الشِعْر وَيُذَمُّ به كما ذَمّ هو غَيْرَ واحدٍ وهَجاه بالفِرارَ من القِتال والجُبْن. فَلَمّا لَم يُذْكَرْ ذلك في شِعْرٍ، دَلَّ ذلك على أَنَّ هذا الخبر لَيْسَ بِصحيح. فقول مَن نَسَب حَسّان رضي الله عنه إلى الجُبْن على ما يَذْكُره بعضُ الناس ليسَ بِصَحيح؛ لِما ذَكَرْناه ونبَّهْنا عليه في ذلك. كذا قال الشيخ الفقيه أبو ذر الخشني.

قال ابن إسحاق: وأقام رَسُولُ الله ﷺ وأَصْحَابُهُ فيما وَصَفَ الله مِنَ الخوف والشدة؛ لتظاهُرِ عَدُوِّهِمْ عليهم، وإتْيَانِهِمْ إياهم مِنْ فَوْقِهِمْ ومِنْ أَسْفَلَ منهم.

نعيم بن مسعود الغطفاني بين يدي رسول الله يعلن إسلامه ويعرض معونته

ثم إن نُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودِ بْنِ عامر بن أُنَيْفِ بن ثَعْلَبَةَ (١٩٥/ب) بن قنفد بن هلالِ بْنِ خُلاَوَةَ بن أَشْجَعَ بن رَيْثِ بن غَطَفَانَ أتَىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا رسولَ اللّهِ، إنِّي قد أَسْلَمْتُ، وإنَّ قَوْمِي لم يعلموا بإسلامِي، فَمُرْنِي بما شِئْتَ، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّمَا أَنْتَ فِينَا رَجُلٌ وَاحِدٌ، فَخَذِّلْ عَنَّا[1] إنِ اسْتَطَعْتَ؛ فَإنَّ الحَرْبَ خَدْعَةٌ».

= إسحاق مرسلاً.

وله عدة شواهد:

١) حديث الزبير.

أخرجه أبو يعلى في مسنده (٢/ ٤٣ ـ ٤٤) (٦٨٣)، من طريق محمد بن الحسن المدني حدثتني أم عروة عن أبيها عن جدها الزبير قال: «لما خلف رسول الله ﷺ...».

قلت: وهذا سند ضعيف جدًا، وعلته محمد بن الحسن وهو ابن زبالة، قال ابن معين: «والله ما هو بثقة»، وقال: «كذاب خبيث لم يكن بثقة ولا مأمون، يسرق الحديث» وقال البخاري: «عنده مناكير».

وقال أبو زرعة وأبو حاتم، واهي الحديث، وكذبه أبو داود، وقال الدارقطني: متروك. راجع تهذيب الكمال (٢٥/ ٦٠) ـ ترجمة رقم (٥١٤٨).

وأبو أم عروة واسمه جعفر بن الزبير ـ ذكره البخاري في التاريخ الكبير (٢/ ١٩١) ت (٢١٥٦) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وكذلك ذكره ابن أبي حاتم في الجرح التعديل (٢/ ٤٧٨) ت (١٩٤٨) وذكره ابن حبان في ثقاته (٤/ ١٠٥) وله ترجمة من طبقات ابن سعد (٥/ ١٤٠) والتهذيب (٢/ ٩٢ رقم ١٤١) وأم عروة لم نقع لها على ترجمة، وورد ذكرها فيمن روى عن جعفر بن الزبير.

ووجدت متابعاً لمحمد بن الحسن بن زبالة، أخرجه البزار في سنده (٢/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤) (١٨٠٧) والحاكم (٤/ ٥٠ ـ ٥١) من طريق إسحاق بن محمد الفروي قال: حدثتني أم عروة بنت جعفر بن الزبير به، وقال الحاكم: هذا حديث كبير غريب بهذا الإسناد، وقد روي بإسناد صحيح، وإسحاق هذا صدوق إلا أنه كف فساء حفظه، كما في التقريب (١/ ٦٠) (٤٣١).

٢) حديث صفية

أخرجه الحاكم (٤/ ٥٠ ـ ٥١)، والطبراني في الكبير (٤/ ٣١٩) رقم (٨٠٤) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٤٤٣)، وابن سعد في الطبقات (٨/ ٣٤) كلهم من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن صفية بنت عبد المطلب قال عروة: وسمعتها تقول: «أنا أول امرأة قتلت رجلاً...».

وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، فتعقبه الذهبي بقوله: «عروة لم يدرك صفية» وذكره الهيثمي في المجمع (٦/ ١٣٧) وقال: رواه الطبراني، ورجاله إلى عروة رجال الصحيح ولكنه مرسل.

---

(١) فَخَذِّلْ عنا، أي: أدْخِل بين القوم حتّى يَخْذُلَ بَعْضُهم بَعْضاً فلا يَنْصُرهُ.

نعيم بن مسعود عند بني قريظة يخذلهم

فخرج نُعَيْمُ بن مَسْعُودٍ حتى أتى بني قُرَيْظَةَ ـ وكان لهم نديماً في الجاهلية ـ فقال: يا بني قُرَيْظَةَ، قد عَرَفْتُمْ وُدِّي إياكُمْ، وخاصَّةَ ما بيني وبينكم، قالوا: صَدَقْتَ، لَسْتَ عندنا بِمُتَّهَم، فقال لهم: إنَّ قريشاً وغَطَفَانَ ليسوا كأَنْتُمْ: البَلَدُ بلدكم؛ فيه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم، لا تَقْدِرُونَ عَلَىٰ أن تَحَوَّلُوا منه إلَى غيره، وإنَّ قُرَيْشاً وَغَطَفَانَ قد جاءوا لِحَرْبِ محمد وأصحابه، وقد ظاهرتموهم عليه، وبَلَدُهُمْ وأموالهم ونساؤهم بغيره، فليسوا كأنتم، فَإنْ رَأَوْا نُهْزَةً[1] أصابوها، وإن كان غَيْر ذلك لَحِقُوا ببلادهم وخَلَّوْا بينَكُمْ وبين الرَّجُلِ ببلدكم، ولا طَاقَةَ لَكُمْ به إنْ خلا بكم، فلا تقاتلوه مع القوم حَتَّى تأخذوا منهم رُهُناً مِنْ أَشْرَافهم، يكونُونَ بأَيديكم ثِقَةً لَكُمْ عَلَىٰ أن تقاتلوا معهم محمداً حتى تناجزوه، فقالوا له: لقد أَشَرْتَ بالرَّأْيِ.

نُعيم بن مسعود عند قريش يخذلهم

ثم خَرَجَ حَتَّى أتى قُرَيْشاً فقال لأبي سفيان بْنِ حَرْبٍ ومَنْ معه من رجال قريش: قد عَرَفْتُمْ وُدِّي لكم، وفِرَاقِي محمداً، وإنه قد بلغني أَمْرٌ قد رَأَيْتُ عَلَيَّ حَقًّا أُبلغَكُمُوهُ نُصْحاً لكم، فاكْتُمُوا عني، قالوا: نَفْعَلُ، قال: تَعَلَّمُوا أَنَّ معشَرَ يهودَ قَدْ نَدِمُوا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمَّد، وقد أرسلوا إليه: إنا قد نَدِمْنَا على ما فعلنا، فهل يُرْضِيكَ أن نَأْخُذَ لك من القبيلَتَيْنِ مِنْ قريش وغَطَفَانَ رجالاً من أشرافهم فَنُعْطِيَكَهُمْ فَتَضْرِب أعناقهم، ثم نكونُ معك على مَنْ بقي منهم حتى نستأصلهم، فأرسَلَ إليهم: أنْ نَعَمْ، فإنْ بَعَثَتْ إليكم يهود يَلْتَمِسُونَ منكم رُهُناً مِنْ رجالكم فلا تدفعوا إليهم منْكُمْ رجلاً واحداً.

نُعيم بن مسعود عند غطفان يخذلهم

ثم خَرَجَ حتى أَتى غَطَفَانَ، فقال: يا مَعْشَرَ غَطَفَانَ، إنَّكُم أَصْلِي وعَشِيرَتِي وأَحَبُّ النَّاسِ إليَّ، ولا أُرَاكُمْ تَتَّهِمُونَنِي، قالوا: صَدَقْتَ ما أنتَ عندنا بِمُتَّهَم، قال: فاكتموا عَنِّي، قالوا: نفعل، فما أَمْرُكَ؟؟ ثم قال لهم مثلَ مَا قَالَ لِقُرَيْشٍ، وحَذَّرَهُمْ ما حَذَّرَهم.

رسول قريش وغطفان عند يهود تطلب إليهم الخروج للحرب فيطلبون منهم رهناً

فلما كانَتْ ليلة السَّبْتِ مِنْ شَوَّالٍ سَنَةَ خَمْسٍ، وكان مِنْ صُنْع الله لرسوله ﷺ أَنْ أرسل أبو سفيان بْنُ حَرْبٍ ورءوسُ غَطَفَانَ إلى بني قُرَيْظَةَ عِكْرِمَةَ بن أبي جهل في نَفَرٍ من قريش

---

(١) النُّهْزَة: انْتِهازُ الشيءِ وهو اخْتِلاسُه.

وغَطَفَانَ، فقالوا لهم: إنا لَسْنَا بدارِ مُقَام وقَدْ هَلَكَ الخُفُّ[1] والحَافِرُ، فاغْدُوا للقتالِ حتى نُنَاجِزَ محمَّداً ونَفْرُغَ مما بيننا وبينه، فَأَرْسَلُوا إليهم إنَّ اليَوْمَ يَوْمُ السَّبْتِ وهو يَوْمٌ لا نعمل فيه شيئاً، وقد كان أَحْدَثَ فيه بعضنا حَدَثاً فأصابه ما لم يَخْفَ عليكم، ولَسْنَا مع ذلك بِالَّذِينَ نُقَاتِلُ معكم محمداً حَتَّىٰ تُعْطُونا رُهُناً من رجالكم يكُونُونَ بأيدينا ثقةً لنا حتَّى نُنَاجِزَ محمداً، فإنا نخشَى إنْ ضَرَّسَتْكُمْ[2] الحرب واشْتَدَّ عليكم القتال أن تَنْشَمِرُوا[3] إلى بلادكم وتتركُونَا والرجُلَ في بلدنا ولا طاقَةَ لنا بذلك منه.

قريش تأبى أن تعطي اليهود رهناً

فلما رجعَتْ إليهم الرُّسُلُ بما قالَتْ بنو قريظة قالَتْ قريشٌ وغَطَفَانُ: واللّهِ، إنَّ الذي حَدَّثَكُمْ نُعَيْمُ بن مَسْعُودٍ لَحَقٌّ، فَأَرْسَلُوا [إلى] بني قريظة: إنا واللّهِ لا نَدْفَعُ إليكم رَجُلاً واحداً من رجالنا، فإنْ كُنْتُمْ تريدون القتال فاخرُجُوا فقاتلوا، فقالَتْ بنو قريظة (١٩٦/أ) حين انتهَتِ الرسُلُ إليهم بهذا: إنَّ الذي ذَكَرَ لكم نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ لَحَقٌّ، ما يريدُ القَوْمُ إلا أن تقاتلوا، فإن رأَوْا فُرْصَةً انتهزوها، وإنْ كَانَ غَيْر ذلك انْشَمَرَوا إلى بلادهم وخَلَّوا بينكم وبين الرجل في بلدكم.

اليهود تأبى الاشتراك في الحرب إلا أن يأخذوا رهناً

فأرسلوا إلى قُرَيْشٍ وَغَطَفَانَ: إنا واللّهِ لا نُقَاتِلَ معكم محمداً حتى تُعْطُونَا رُهُناً فَأَبَوْا عليهم، وخَذَّلَ اللّهُ بينهم، وبَعَثَ اللّهُ عليهم الريحَ في ليالٍ شَاتِيَةٍ باردةٍ شديدةِ البَرْدِ، فجعلَتْ تَكْفَأُ قُدُورَهُمْ[4] وَتَطْرَحُ أَبْنِيَتَهُمْ[5]

رسول الله يرسل حذيفة بن اليمان يتعرف له حال القوم

فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ ما اختلف من أمرهم وما فَرَّق اللّهُ مِنْ جماعتهم، دعا حُذَيْفَةَ بن اليَمَانِ فبعثه إليهم لينظر ما فعل القوم ليلاً [٧٢٤].

---

[٧٢٤] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٧٧، ٥٧٩)، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٤٤٥ ـ ٤٤٦) مختصراً، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ١٢٨ ـ ١٢٩) وابن الأثير في أسد الغابة (٥/ ٣٢٨) ت =

---

(١) قد هَلَك الخُفُّ والحَافِرُ، يَعْني بالخُفّ: الإبِل، وبالحافر: الخَيْل.
(٢) ضَرَّسَتْكُم الحربُ، أي: نالَتْ منكم، كما يُصَابُ ذو الأَضراس بأَضْراسِه.
(٣) تَنْشَمِرُوا، أي: تَنْقَبِضوا وتُسْرِعوا إلى بلادِكم.
(٤) تَكْفَأُ قُدورَهم، أي: تُميلُها وتَقْلِبُها، يقال: كَفَأْتُ الإنَاء: إذا قَلَبْتَهُ.
(٥) أَبْنِيَتُهم هُنا: أَخْبِيَتُهم.

قال ابن إسحاق: فحدَّثني يَزِيدُ بن زياد، عن محمد بن كعب القُرَظيِّ، قال: قال رَجُلٌ من أهل الكوفة لحذَيْفَةَ بن اليَمَانِ: يا أبا عبد الله، أرأيتم رسولَ اللّهِ ﷺ وصَحِبْتُمُوهُ؟ قال: نعم يَا ابْنَ أخِي، قال: فكَيْفَ كنتم تَصْنَعُونَ؟ قال: واللّهِ، لَقَدْ كنا نَجْهَدُ، قال: فقال: واللّهِ، لو أدْرَكْنَاهُ يَمْشِي ما تركناه على الأرض وَلَحَمَلْنَاهُ على أعناقنا، قال: فقال حُذَيْفَةُ: يا ابْنَ أخي، واللّهِ، لَقَدْ رَأَيْتُنَا مع رسولِ اللّهِ ﷺ بالخَنْدَقِ، وصلَّى رسول الله ﷺ هُوِيًّا[1] من الليلِ، ثم التفت إلينا، فقال: «مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرُ لَنَا مَا فَعَلَ القَوْمُ ثُمَّ يَرْجِعُ؟» يَشْرِطُ له رسولُ اللّهِ ﷺ الرَّجْعَةَ «أَسْأَلُ اللّهَ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ رَفِيقِي فِي الجَنَّةِ»؛ فما قام رَجُلٌ من القوم من شِدَّةِ الخوف وشِدَّةِ الجوع وشِدَّةِ البَرْدِ، فلما لم يَقُمْ أحد دعاني رسولُ اللّهِ ﷺ فلم يَكُنْ لي بُدٌّ من القيام حين دعاني، فقال: «يا حُذَيْفَةُ، اذْهَبْ فَادْخُلْ فِي القَوْمِ فَانْظُرْ مَاذَا يَصْنَعُونَ وَلاَ تُحْدِثَنَّ شَيْئاً حَتَّى تَأْتِينَا» قَالَ: فَذَهَبْتُ، فَدَخَلْتُ فِي القَوْمِ، والريحُ وجُنُودُ اللّهِ تَفْعَلُ بهم ما تَفْعَلُ لا تُقِرُّ لهم قِدْراً ولا ناراً ولا بِنَاءً، فقام أبو سفيان فقال: يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، لِيَنْظُرِ امْرُؤٌ من جَلِيسُهُ، قال حُذَيْفَةُ: فَأَخَذْتُ بِيَدِ الرَّجُلِ كان إلى جَنْبِي، فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ؟ قال: فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ، ثم قال أبو سفيان: يا معشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّكُمْ واللّه ما أصبحْتُمْ بدار مُقَامٍ، لقد هَلَكَ الكُرَاعُ والخُفُّ[2]، وأَخْلَفَتْنَا بنو قُرَيظة، وبَلَغَنَا عنهم الذي نَكْرَهُ، ولقينا من شِدَّةِ الرِّيحِ ما تَرَوْنَ؛ ما تطمئنُّ لنا قِدْرٌ، ولا تَقُومُ لنا نار، وَلاَ يَسْتَمْسِكُ لنا بناء، فَارْتَحِلُوا فإِنِّي مُرْتَحِلٌ، ثم قَامَ إِلَىٰ جَمَلِهِ وهو مَعْقُولٌ فَجَلَسَ عليه، ثم ضَرَبَهُ فَوَثَبَ به على ثلاثٍ، فواللّهِ ما أَطْلَقَ عِقَالَهُ إلا وهو قائمٌ، ولولا عَهْدُ رسولِ الله ﷺ إِلَيَّ أَنْ لاَ تُحْدِثْ شيئاً حَتَّىٰ تأتيني، ثم شِئْتُ لَقَتَلْتُهُ بِسَهْمٍ.

= (٥٢٨١) وابن حجر في الفتح (٨/ ١٦٠) رقم الحديث (٤١٠٧) كلهم نقلاً عن ابن إسحاق.

وله شاهد في حديث عائشة مختصر.

أخرجه البيهقي في الدلائل (٣/ ٤٤٧)، وذكره الحافظ في الفتح (٨/ ١٦٠ ـ ١٦١) من طريق ابن إسحاق قال: حدثنا يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة قالت: كان نعيم رجلاً... وذكره الهندي في كنز العمال (١١٤٠٥).

قلت: هذا إسناد حسن ويزيد بن رومان هو الأسدي أبو روح المدني ثقة. تهذيب الكمال (٣٢/ ١٢٢) (٦٩٨٦) وأما قوله: «الحرب خدعة» فهو حديث صحيح.

أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ٢٦٨) ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب خدعة ـ (٣٠٣٠) ومسلم (٦/ ٢٨٨) ـ كتاب الجهاد والسير (٣٢) ـ باب كراهة تمني لقاء العدو ـ (١٧٣٩) وغيرهما.

---

(١) فصلَّى هُوِيًّا مِنَ اللَّيْلِ، أي: قِطعة منه، ويُقال بِفَتح الهاء وضَمِّها.

(٢) لقد هلَكَ الكُراعُ والخُفّ، الكُراعُ هنا: الخَيْلُ.

قال حذيفة: فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ وهو قائمٌ يُصَلِّي في مِرْطٍ[1] لبعض نسائه مَرَاجِلَ [٧٢٥].

قال ابن هشام: المَرَاجِل: ضَرْبٌ من وَشْي اليمن.

فلما رآني أدخلَنِي إلى رِجْلَيْهِ، وطَرَحَ عَلَيَّ طَرْفَ المِرْطِ، ثم رجع وسجد وإني لَفِيهِ، فلما سَلَّم أخبرته الخبر.

وسَمِعَتْ غَطَفَانَ بما فَعَلَتْ قريشٌ فانْشَمَرُوا راجعين إلى بلادهم.

غَزْوَةُ بَنِي قُرَيْظَةَ، فِي سَنَةِ خَمْسٍ

أمر الله رسوله بالمسير إلى بني قريظة

قال ابن إسحاق: ولما أصبَحَ رسولُ الله ﷺ انصرف عن الخندق راجعاً إلى المدينة، والمُسْلِمُونَ، وَوَضَعُوا السلاح.

غزوة بني قريظة في سنة خمس

فلما كانَتِ الظهرُ أَتَى جبريلُ ـ عليه السلام ـ رَسُولَ الله ﷺ ـ كما حدَّثني الزُّهْرِيُّ ـ مُعْتَجِرًا بعمامة[2] مِنْ إِسْتَبْرَقٍ على بغلة عليها رِحَالَةٌ[3] عليها قَطيفة من دِيباج، فقال: أَوَ قَدْ وَضَعْتَ السِّلاَحَ يَا رَسُولَ اللّهِ؟ قال: «نَعَمْ»، فقال جبريلُ: فَمَا وَضَعَتِ الملائكةُ السِّلاَحَ

---

[٧٢٥] أخرجه أحمد (٥/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣)، والطبري في تاريخه (٢/ ٥٧٩ ـ ٥٨٠) وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ١٣٠) كلهم من طريق ابن إسحاق حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي به ـ وقال ابن كثير: وهذا منقطع من هذا الوجه.

قلت: والانقطاع بين محمد بن كعب وحذيفة فإنه لم يسمع منه. وللحديث شاهد.

أخرجه مسلم في صحيحه (٦/ ٣٨٥) ـ كتاب الجهاد والسير (٣٢) ـ باب غزوة الأحزاب ـ (١٧٨٨) والبيهقي في السنن الكبرى (٩/ ١٤٨ ـ ١٤٩) وفي الدلائل (٣/ ٤٤٩ ـ ٤٥٠) وأبو نعيم في الحلية (١/ ٣٥٤) من طريق إبراهيم التيمي عن أبيه قال: كنا عند حذيفة... وأخرجه الحاكم في مستدركه (٣/ ٣١) من طريق يوسف بن عبد الله بن أبي بردة عن موسى ابن المختار عن بلال العبسي عن حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنهما ـ أن الناس تفرقوا عن رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب... وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

---

(١) في مِرْطٍ لِبَعْضِ نسائِهِ: المِرْطُ: الكِساءُ.

(٢) مُعْتَجِراً بِعمامةٍ، الاعتِجارُ: أن يَتَعمَّم الرجلُ دون تَلحُ، أي: لا يُلقي مِنْها تَحْتَ لِحيتِهِ شيئاً، والإسْتَبْرَقُ: ضَرْبٌ منَ الديباج غَليظٌ.

(٣) الرِّحالةُ: مِن بَعْضِ مَراكِبِ الإبِلِ، والرِّحالَةُ: السَّرْجُ أيضاً.

بَعْدُ، وما رجعَتِ الآن إلا من طلب القوم، إنَّ الله عز وجل يأمرك يا محمَّدُ بالمسير (١٩٦/ب) إلى بني قريظة، فإني عامدٌ إليهم، فَمُزَلْزِلٌ بهم، فأَمَرَ رَسُولُ الله ﷺ مُؤَذِّناً فَأَذَّنَ فِي النَّاسِ: «مَنْ كَانَ سَامِعاً مُطِيعاً فَلا يُصَلِّيَنَّ العَصْرَ إلاَّ بِبَنِي قُرَيْظَةَ» واسْتَعْمَلَ على المدينة ابْنَ أُمِّ مكتومٍ؛ فيما قال ابن هشام [٧٢٦].

علي بن أبي طالب يتقدم براية رسول الله

قال ابن إسحاق: وقَدَّمَ رَسُولُ الله ﷺ عليَّ بْنَ أبي طالب رضوان الله عليه برايته إلى بني قريظة، وابْتَدَرَهَا الناسُ، فسار علي بن أبي طالب حَتَّى إذا دنا من الحُصُونِ سَمِعَ منها مَقَالَةً قبيحةً لرسول الله ﷺ فَرَجَعَ حتى لقي رسولَ اللّهِ ﷺ بالطريق، فقال: يا رسولَ اللّهِ، لا عَلَيْكَ أَلاَّ تَدْنُوَ مِنْ هؤلاء الأخابِثِ، قال: «لِمَ؟ أَظُنُّكَ سَمِعْتَ مِنْهُمْ لِي أَذًى؟!» قال: نَعَمْ يا رسولَ اللّهِ، قال: «لَوْ رَأَوْنِي لَمْ يَقُولُوا مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً» فلما دنا رسولُ الله ﷺ من حصونهم، قال: «يَا إِخْوانَ القِرَدَةِ، هَلْ أَخْزَاكُمُ اللّهُ وأَنْزَلَ بِكُمْ نِقْمَتَهُ؟!» قالوا: يا أبا القَاسِمِ، ما كُنْتَ جَهُولاً، ومَرَّ رسول الله ﷺ بِنَفَرٍ من أَصْحَابِهِ بالصَّوْرَيْنِ[1] قَبْلَ أن يَصِلَ إلى بني قريظة، فقال: «هَلْ مَرَّ بِكُمْ أَحَدٌ؟» قالوا: يا رسول الله، قد مَرَّ بنا دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ الكَلْبِيُّ على بغلةٍ بيضاءَ عليها رِحَالةٌ عليها قطيفةُ دِيبَاجٍ، فقال رسول الله ﷺ: «ذَلِكَ جِبْرِيلُ بُعِثَ إلى بَنِي قُرَيْظَةَ يُزَلْزِلُ بِهِمْ حُصُونَهُمْ وَيَقْذِفُ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِهِم».

ولما أتى رسولُ الله ﷺ بني قُرَيْظَةَ، نَزَلَ على بِئْرٍ من آبارها مِنْ ناحية أموالهم يقال لها: بِئْرُ أَنًى [٧٢٧].

قال ابن هشام: بِئْرُ أَنًى.

قال ابن إسحاق: وتَلاَحَقَ به الناسُ، فأَتَى رجالٌ منهم مِنْ بَعْدِ العشاء الآخرةِ، ولم

---

[٧٢٦] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٨ ـ ٥٩)، وفي تفسيره (١٠/ ٢٨٤) (٢٨٤٤٥). وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ١٣٣ ـ ١٣٤) من طريق ابن إسحاق عن الزهري مرسلاً. ومراسيل الزهري كما تقدم ضعيفة، ولكن الحديث صحيح.
أخرجه البخاري (٨/ ١٦٧) ـ كتاب المغازي (٦٤) ـ باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب (٤١١٧) ومسلم (٦/ ٣٣٦) ـ كتاب الجهاد والسير (٣٢) ـ باب جواز قتال من نقض العهد (١٧٦٩) وأحمد (٦/ ٥٦ و١٤١ ـ ١٤٢)، والبيهقي في الدلائل (٤/ ٥) كلهم من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما رجع النبي ﷺ من الخندق...
[٧٢٧] ينظر الحديث السابق.

---

(١) بالصَّوْرَيْن: هو مَوْضِعٌ.

يُصَلُّوا العَصْرَ؛ لقول رسول الله ﷺ: «لاَ يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ العَصْرَ إِلاَّ بِبَنِي قُرَيْظَةَ» فَشَغَلَهُمْ ما لم يكُنْ لهم منه بُدٌّ في حربهم، وأَبَوْا أن يُصَلُّوا لقولِ رسول الله ﷺ حتى يأتوا بني قريظة، فَصَلُّوا العَصْرَ بها بعد العشاء الآخرةِ، فما عابهم الله بذلك في كتابِهِ، ولا عَنَّفَهُم به رسولُ الله ﷺ، حدَّثني بهذا الحديث أبي إسْحاقَ بن يَسَارٍ، عن معبد بن كعب بن مالك الأنصاري [٧٢٨].

حصار رسول الله بني قريظة

وحاصَرَهُمْ رسولُ الله ﷺ خَمْساً وعشرين ليلة[1] حتى جَهَدَهُمُ الحِصَارُ وَقَذَفَ اللّهُ في قلوبهم الرُّعْبَ؛ وقد كَانَ حُيَيُّ بن أَخْطَبَ دَخَلَ مع بني قُرَيْظَةَ في حِصْنِهِمْ ـ حين رجعَتْ عنهم قريشٌ وغَطَفَانُ ـ وَفَاءً لكعب بن أسدٍ بما كان عَاهَدَهُ عليه، فلما أيقنوا أنَّ رسول الله ﷺ غَيْرُ مُنْصَرِفٍ عنهم حتَّىٰ يُنَاجِزَهُمْ.

نصيحة كعب بن أسد لقومه بني قريظة

قال كعب بن أسدٍ لهم: يا معشَرَ يهود، قد نَزَلَ بكُمْ من الأمر ما تَرَوْنَ، وإني عَارِضٌ عليكم خلالاً ثلاثاً، فخذوا أيها شئتم، قالوا: وماهي؟ قال: نُتَابِعُ هذا الرَّجُلَ ونُصَدِّقُهُ،

---

[٧٢٨] إسناده ضعيف؛ لإرساله.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ٥٨٢) من طريق ابن إسحاق به، وقوله ﷺ: «لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة». حديث صحيح.

وأخرجه البخاري (٧/ ٤٧١) كتاب المغازي: باب مرجع النبي ﷺ حديث (٤١١٩) ومسلم (٣/ ١٣٩١) كتاب الجهاد: باب المبادرة بالغزو حديث (٦٩/ ١٧٧٠) من حديث ابن عمر.

وقال الحافظ في «الفتح» (٧/ ٤٧١) قوله: «لا يصلين أحد العصر...» كذا في جميع النسخ عند البخاري، ووقع في جميع النسخ عند مسلم الظهر، مع اتفاق البخاري ومسلم على روايته عن شيخ واحد بإسناد واحد، وقد وافق مسلماً أبو يعلى وآخرون، وكذلك أخرجه ابن سعد عن أبي عتبان عن جويرية بلفظ الظهر وابن حبان من طريق أبي عتبان، كذلك لم أره من رواية جويرية إلا بلفظ الظهر، غير أن أبا نعيم في «المستخرج» أخرجه من طريق أبي حفص السلمي عن جويرية، فقال: العصر، وأما أصحاب المغازي فاتفقوا على أنها العصر.

---

(١) اختُلِف في مدة إقامة المشركين على الخَندق؛ فقال سعيد بن المُسَيَّب في رواية يحيى بن سعيد: أقاموا أربعاً وعشرين ليلة، وقال في رواية الزُّهْريُّ: بضعَ عشرةَ ليلة.
وروى محمد بن عمر عن جابر بن عبد الله أنها كانت عشرين يوماً.
وقال محمد بن عمر: أثبتُ الأقاويل أنها كانت خمسةَ عشرَ يوماً، وجزم به ابنُ سَعْد والبَلاذُريُّ والنوويُّ في الروضة والقُطب.
وقال في زاد المعاد: شهراً، وقال ابن إسحاق: بِضْعاً وعِشرينَ ليلةً قريباً من شَهْرٍ. ينظر: السبل (٤/ ٣٩٧).

فواللّهِ لَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ أنه لَنَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وإنه للَّذِي تَجِدُونَهُ في كتابكم؛ فَتَأْمَنُونَ على دمائِكُمْ وأموالكم وأبنائكم ونسائِكُمْ، قالوا: لا نُفَارِقُ حُكْمَ التوراةِ أبداً، ولا نَسْتَبْدِلُ به غيره، قال: فإذا أبيتُمْ عَلَيَّ هذه فَهَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ أبناءنا ونساءنا ثم نَخْرُجْ إلى محمد وأصحابه رجالاً مُضلِتِينَ السيوف[1] لم نترك وراءَنَا ثَقَلاً حتَّى يحكم الله بيننا وبين محمد، فإنْ نَهْلِكْ نهلِكْ ولم نترك وراءنا نَسْلاً نَخْشَىٰ عليه، وإن نَظْهَرْ فلعمري لَنَجِدَنَّ النساء (١٩٧/أ) والأبناء، قالوا: نَقْتُلُ هؤلاءِ المساكينَ؟! فما خَيْرُ العَيْشِ بعدهم؟! قال: فإن أبيتم عليَّ هذه، فإن الليلة ليلةُ السَّبْتِ، وإنه عَسَى أن يكون محمد وأصحابه قد أَمِنُونَا فيها، فانزلوا لعلَّنا نصيبُ مِنْ محمد وأصحابِهِ غِرَّةً، قالوا: نُفسِدُ سَبْتَنَا علينا، ونُحْدِثُ فيه ما لم يُحْدِثْ من كان قبلنا إلاَّ مَنْ قد عَلِمْتَ فأصابه ما لم يَخْفَ عليك من المَسْخِ، قال: ما بَاتَ رَجُلٌ منكم منذ ولدتْهُ أمه ليلةً واحدةً من الدَّهْرِ حازِماً [٧٢٩].

شأن أبي لبابة واستشارة يهود إياه، وتوبته بعد ذلك

ثم إنهم بعثوا إلى رسولِ الله ﷺ: أَنِ ابْعَثْ إلينا أبا لُبَابَةَ بْنَ عبد المنذر أخا بني عمرو ابن عوف، وكانوا حلفاءَ الأوسِ؛ لِنَسْتَشِيرَهُ في أمرنا، فَأَرْسَلَهُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ إليهم، فلما رَأَوْهُ قام إليه الرجالُ، وَجَهَشَ إليه النساءُ والصبيان[2] يَبْكُونَ في وجهه، فَرَقَّ لهم، وقالوا له: يا أبا لُبَابَةَ، أَتَرَىٰ أن نَنْزِلَ على حُكْمِ محمد؟ قال: نعم، وأشار بيده إلى حَلْقِهِ، إنه الذَّبْحُ، قال أبو لبابة: فواللّهِ ما زَالَتْ قَدَمَايَ من مكانهما حَتَّىٰ عَرَفْتُ أني قد خُنْتُ اللّهَ ورسولَهُ ﷺ ثم انطلق أبو لُبَابَةَ على وَجْهِهِ، ولم يَأْتِ رسولَ اللّهِ ﷺ حتى ارتبط في المَسْجِدِ إلى عَمُودٍ من عُمُدِهِ[3]، وقال: لا أَبْرَحُ من مكاني هذا حَتَّى يَتُوبَ الله عَلَيَّ مما صَنَعْتُ، وأُعاهِدُ الله ألاَّ أطأ بني قُرَيْظَةَ أبداً، ولاَ أُرَىٰ في بلدٍ خُنْتُ اللّهَ ورسولَهُ فيه أبداً [٧٣٠].

قال ابن هشام: فأنزل الله تعالىٰ في أبي لبابة فيما قَالَ سُفْيَانُ بن عيينة، عن إسماعيل

---

[٧٢٩] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ٥٨٣ ـ ٥٨٤) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ١٥ ـ ١٦) كلاهما عن ابن إسحاق.

[٧٣٠] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ٥٨٤) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ١٦) من طريق ابن إسحاق. وينظر «الدرر في اختصار المغازي والسير (ص ٢٠٣) و«البداية والنهاية» (٤/ ١٤٠) و«سبل الهدى والرشاد» (٥/ ٨).

---

(١) مُضلِتِينَ السُّيوفَ، أي: مُجَرِّدِينَ لها، يُقال: أَضلَتَ سَيْفَه من غِمْدِه: إذا جَرَّدَه.

(٢) يقال: جَهَش الرجلُ وأَجْهَش: إذا تَهَيَّأَ لِلبُكاءِ.

(٣) إلى عَمودٍ من عُمُدٍ، العَمودُ، هنا: السَّارِيةُ، وَعُمُدُ المَسْجِد: سَوَارِيه.

ابن أبي خالد، عن عبد الله بن أبي قتادة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنفال: ٢٧] [٧٣١].

قال ابن إسحاق: فلما بَلَغَ رَسُولَ الله ﷺ خَبَرُهُ ـ وكان قد استبطأه ـ قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ لَوْ جَاءَنِي لاسْتَغْفَرْتُ لَهُ، فأَمَّا إِذْ قَدْ فَعَلَ مَا فَعَلَ فَمَا أَنَا بِالَّذِي أُطْلِقُهُ مِنْ مَكَانِهِ حتى يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْهِ» [٧٣٢].

قال ابن إسحاق: فحدَّثني يَزِيدُ بن عبد الله بن قُسَيْطٍ أن توبة أبي لُبَابَةَ نَزَلَتْ على رسول الله ﷺ من السَّحَرِ، وهو في بيت أُمِّ سَلَمَةَ، قالَتْ أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ فَسَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ من السَّحَرِ وهو يَضْحَكُ، قالت: فقلتُ: مِمَّ تضحَكُ يا رسول الله، أَضْحَكَ الله سِنَّكَ؟ قَالَ «تِيبَ عَلَى أَبِي لُبَابَةَ» قالت: قُلْتُ: أفلا أُبَشِّرُهُ يا رسول الله؟ قَالَ: «بَلَى، إِنْ شِئْتِ» قال: فَقَامَتْ على بابِ حُجْرَتِهَا ـ وذلك قَبْلَ أن يُضْرَبَ عليهنَّ الحجابُ ـ فقالت: يَا أَبَا لُبَابَةَ، أَبْشِرْ فَقَدْ تَابَ اللَّهُ عليك، قال: فَثَارَ النَّاسُ إليه لِيُطْلِقُوهُ، فَقَالَ: لاَ واللَّهِ، حَتَّى يَكُونَ رسولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الذي يُطْلِقُنِي بِيَدِهِ، فلما مَرَّ عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ خارجاً إلى صلاة الصبح، أطلقه [٧٣٣].

قال ابن هشام: أقام أبو لُبَابَةَ مُرْتَبِطاً بِالجِذْعِ سِتَّ ليالٍ، تأتيه امرأتُهُ في كُلِّ وقتِ صلاةٍ فَتَحُلُّه للصَّلاَةِ، ثم يعود، فيرتبطُ بِالجِذْعِ، فيما حدَّثني بعض أهل العلم؛ والآية التي نزلَتْ في توبته قولُ الله عز وجل: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٠٢﴾﴾ [التوبة: ١٠٢] [٧٣٤].

---

[٧٣١] أخرجه الطبري في «تفسيره» (٩/١٤٦) وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣/١٧٨) وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.
وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/١٣٨) وينظر «سبل الهدى والرشاد» (٥/٨).

[٧٣٢] أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢١/٩٦ ـ ٩٧) من طريق ابن إسحاق.

[٧٣٣] إسناده ضعيف؛ لإرساله، وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/٥٨٥ ـ ٥٨٦) والبيهقي في «الدلائل» (٤/١٧) كلاهما من طريق ابن إسحاق.
وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/١٣٨) عن ابن إسحاق. وينظر «سبل الهدى والرشاد» (٥/٩).

[٧٣٤] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/١٣٨) عن ابن هشام.
وينظر «سبل الهدى والرشاد» (٥/٨).

إسلام جماعة عن بني هدل

قال ابن إسحاق: ثم إن ثَعْلَبَةَ بن سَعْيَةَ وأُسَيْدَ بن سَعْيَةَ وَأَسَدَ بن عُبَيْدٍ ـ وهم نَفَرٌ من بني هَدَلٍ، ليسوا من بني قُرَيْظَةَ ولا النَّضِيرِ، نَسَبُهُمْ فَوْقَ ذلك، هم بنو عَمِّ القَوْمِ ـ أَسْلَمُوا تلك اللَّيْلَةَ التي نزلت فيها بنو قُرَيْظَةَ على حُكْمِ رسول الله ﷺ.

أمر عمرو بن سعدى القرظي

خرج في تلك الليلة عَمْرُو بن سُعْدَى القُرَظِيُّ، فَمَرَّ بِحَرَسِ رسول الله ﷺ وعليه محمد بن مَسْلَمَةَ تلك الليلة، فلما رآه قال مَنْ هذا؟ قال: أنا (١٩٧/ب) عمرو بن سُعْدَىٰ، وكان عمرو قد أَبَىٰ أن يَدْخُلَ مع بني قُرَيْظَةَ في غَدْرِهِمْ بِرَسُولِ الله ﷺ وقال: لا أَغْدِرُ بِمحمَّدٍ أبداً، فقال محمد بن مَسْلَمَةَ حين عرفه: اللَّهُمَّ لاَ تَحْرِمْنِي إِقَالَةَ عَثَرَاتِ الكِرَامِ، ثم خَلَّىٰ سَبِيلَهُ، فَخَرَجَ عَلَىٰ وجهه، حتى بات في مسجد رسولِ الله ﷺ بالمدينة تلك الليلة، ثم ذَهَبَ فلم يُدْرَ أَيْنَ تَوَجَّهَ من الأرضِ إلى يومه هذا، فذُكِرَ لرسولِ الله ﷺ شأنه، فقال: «ذَاكَ رَجُلٌ نَجَّاهُ الله بِوَفَائِهِ» وبعضُ الناس يزعُمُ أنه كان أُوثِقَ برُمَّةٍ[1] فيمَنْ أُوثِقَ من بني قُرَيْظَةَ حين نزلوا على حُكْمِ رسول الله ﷺ فأصبَحَتْ رُمَّتُهُ مُلْقَاةً ولا يُدْرَىٰ أين ذَهَبَ، فقال رسول الله ﷺ فيه تِلْكَ المَقالَةَ، والله أعلم أَيُّ ذلك كان.

بنو قريظة تنزل على حكم رسول الله فيحكم فيهم سعد بن معاذ

فلما أصبَحُوا نَزَلُوا علىٰ حُكْمِ رسول الله ﷺ فَتَوَاثَبَتِ الأوسُ فقالوا: يا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنَّهُمْ كانوا مَوَالِيَنَا دُونَ الخَزْرَجِ، وقد فَعَلْتَ فِي مَوالِي إخواننا بالأَمْسِ ما قد عَلِمْتَ، وقد كان رسولُ الله ﷺ قبل بني قُرَيْظَةَ قد حَاصَرَ بَنِي قَيْنُقَاعَ، وكانوا حُلفاءَ الخَزْرَجِ، فنزلوا على حُكْمِهِ، فسأله إياهم عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيِّ بْنِ سَلُولَ، فَوَهَبَهُمْ له، فَلَمَّا كَلَّمَتْهُ الأَوْسُ قال رسولُ الله ﷺ: «أَلاَ تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الأَوْسِ أَنْ يَحْكُمَ فِيهِمْ رَجُلٌ مِنْكُمْ؟» قَالُوا: بَلَىٰ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَذَاكَ إِلَى سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ» وكان رسولُ الله ﷺ قد جَعَلَ سَعْدَ بن مُعَاذٍ في خَيْمَةٍ لامرأة من أَسْلَمَ يُقَالُ لها: رُفَيْدَةُ في مسجده، كانت تُدَاوِي الجَرْحَىٰ وَتَحْتَسِبُ بنفسها على خِدْمَةِ مَنْ كانَتْ به ضَيْعَةٌ من المُسْلِمِينَ، وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ قَدْ قَالَ لِقَوْمِهِ حين أصابه السَّهْمُ بِالخَنْدَقِ: «اجْعَلُوهُ فِي خَيْمَةِ رُفَيْدَةَ حَتَّىٰ أَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ» فلما حَكَّمه رَسُولُ الله ﷺ في بني قُرَيْظَةَ أتاه قومُهُ فحملوه على حِمَارٍ قد وَطَّئُوا له بِوِسَادَةٍ من أَدَمٍ، وكان رَجُلاً جَسِيماً جَمِيلاً، ثم أقبلوا معه إلى رسول الله ﷺ وهم يقولون: يا أَبَا عَمْرٍو،

---

(١) الرُّمَّة: الحَبْلُ البالي، وبه لُقِّب ذو الرُّمَّة الشاعر.